جامعة غرداية

كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الجـــــــــــزائر خلال عهد الداي محمد عثـــمان باشـــــــــــــا

(1179-1205هـ/1766-1791م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ

تخصص:تاريخ حديث ومعاصر

إعداد الطالبة:

خيرة بوحميدة

إشراف:أ.د/محمد حوتية

المشرف المساعد:أ/عمر بن قايد

اللجنة المناقشة:

أة/يمينة بن الصغير رئيسا

أ.د/محمد حوتية مشرفا ومقررا

أ/عمر بن قايد مشرفا مساعدا

أ/محمد السعيد بوبكر عضوا مناقشا

الموسم الجامعي:1434-1435هـ/2013-2014م

بسم الله الرَحمّن الرّحيم

إهـــــــــــداء

أهدي هذا العمل،إلى من أنارت لي درب الحياة بنور الأخلاق والتربية الصالحة،إلى من لايوجد منها إثنين في الوجود،إلى أمي الغالية:أولاد الطيب الزهرة.

إلى صاحب القلب الكبير والصبر الطويل،إلى من كان سندي المادي والمعنوي إلى والدي العزيز بوحميدة سليمان.أشكرهما على عطفهما لي لغاية هذه اللحظة لأقدم لهما ثمرة نجاحي.

كما أهديه لجدي أولاد الطيب الزيغم،وجدتي بوحميدة منصورة التي لم تبخل عليا بدعواتها.

إلى كل إخوتي وأخواتي:إسماعيل،محمدإدريس،فتحية،عائشة،دنيازاد،وزوجة أخي إيمان وإلى كل أحفاد عائلتي الشموع المضيئة والأزهار المتفتحة:أغراسلية فرح،هاجر،عبد الرزاق،حاج قويدر محمد،وإلى الكتكوت البرعم بوحميدة أُبي ستر الرحمان،وأولاد الطيب وفاء.

إلى كل أخوالي وخالاتي وأعمامي كل واحد بإسمه.

إلى كل زميلاتي وصديقاتي جزاهم الله خير.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا العمل المتواضع.

شكـــــــــــــر

أتقدم بخالص الشكر وعميق الإمتنان وفائق التقدير والإحترام إلى الأستاذ المشرف الفاضل حوتية محمد الذي أنعم علي ولم يبخل في تقديم النصائح والتوجيهات رغم كثرة مسؤولياته حفظه الله.

ولايفوتني في هذا المقام أن أوجه شكري وإمتناني أيضا للأستاذ المساعد بن قايد عمر الذي أفادني هو الآخر بإرشاداته وآراءه وفقه الله هذا من خلال إشرافهما على إنجاز هذا العمل.

إلى كل من قدم لي يد العون و المساعدة من طرف الطلبة وخاصة مداح أم الخير وأساتذة قسم التاريخ سواء بالنصيحة والتوجيه أو بإحضار الكتب وأخص بالذكر: بوسليم صالح،بن قومار جلول،بوبكر محمد السعيد،جعفري أحمد،وغيرهم.

إلى كل عمال المكتبات والقائمين عليها،وإلى كل من ساهم في إنجاز هذا العمل سواء من قريب أو من بعيد.

قائمة المختصرات

العربية

المختصر	توضيحه
تح	تحقيق
تر	ترجمة
تق	تقديم
تع	تعريب،تعليق
ج	الجزء
ش ون ت	الشركة الوطنية للنشر والتوزيع
ص	صفحة
ص ص	صفحات متلاحقة
ط ن ت	للطباعة والنشر والتوزيع
ط	طبعة
ع م ن ت	عالم المعرفة للنشر والتوزيع
مج	مجلد

الفرنسية

Ouvrage prédent cité	**Op.cit**
Ibidem	**Ibid**
page	**P**
Plusieurs page	**pp**
Revue Afriquane	**R A**

مقـــــدمة

يعتبر عهد الدايات من أطول فترات الحكم العثماني في الجزائر،حيث شهد فترات إستقرار وأحيانا أخرى عرف الكثير من الإضطرابات،وهذا راجع لطبيعة حكم كل داي،وبما تميز به عهده؛ خصوصا بعدما عرفت هذه الفترة العديد من الإنقلابات والإغتيالات السياسية للحكام،ولعل أهم فترة هي عهد الداي محمد عثمان باشا1766 -1791م.

فتمثل فترة الداي محمد عثمان باشا مرحلة هامة في تاريخ الجزائر في أواخر العهد العثماني، وهذا بإرتباط فترته ببايات أقوياء،بالإضافة إلى أعماله وإنجازاته في شتى الميادين.

وبناءا على ذلك،فقد إرتأيت أن يكون عنوان مذكرتي تحت عنوان"الجزائر في عهد الداي محمد عثمان باشا 1179-1205هـ/1766-1791م.

دوافع إختيار الموضوع:

دوافع ذاتية:

-ميلي للدراسات المتعلقة بتاريخ الجزائر في العهد العثماني،ورغبتي في زيادة معارفي حول أوضاع الجزائر في عهد الداي محمد عثمان باشا.

-كما يرجع إختياري لهذه الشخصية كموضوع للبحث وهو إعجابي بهذه الشخصية خصوصا لما إشتهر به عصره من قوة.

-زيادة على ذلك،أن منذ دخولي للجامعة وإقتحامي مجال البحث صادفني كتاب محمد عثمان باشا داي الجزائر لمحمد توفيق المدني في إحدى مكتبات بلدية غرداية،ومن خلال قراءتي له أثار إهتمامي أثناء

عرض أوضاع الجزائر وإبراز إنجازات الداي محمد عثمان باشا،فكان إختياري له بمجرد عرضه على قائمة العناوين المقترحة للمذكرات.

أما **عن الدوافع العلمية الموضوعية:**

فتكمن في محاولة معرفة أوضاع الجزائر،وإبراز شخصية الداي محمد عثمان باشا،ولو بشكل قليل من خلال بعض إنجازاته وأعماله،والدور الذي قام به في صد الحملات الأروبية الموجهة ضد مدينة الجزائر.

أهداف الدراسة:

تمثلت أهدافي من الدراسة في محاولة تسليط الضوء على هذه الشخصية،ودوره داخليا وخارجيا نظرا لما تميز به من نشاط وتفوق ونجاح في الجزائر،مع محاولة تقديم لمحة عن الجزائر خلال فترة حكمه.

وكذا المساهمة في إثراء المكتبة الجزائرية ولو بشكل قليل ليستفيد منه الآخرين من بعدي.

إشكالية البحث:

بعد عرضنا لصورة عامة عن البحث يجدر بنا إلى أن نطرح الإشكال الآتي والذي يتمحور في السؤال التالي:بما تميزت أوضاع الجزائر في عهد محمد عثمان باشا1766-1791م؟

ولمعالجة هذه الإشكالية،قمت بطرح مجموعة من التساؤلات وهي كالآتي:

-من هو محمد عثمان باشا؟وكيف تمكن في الوصول إلى السلطة؟وفيما تمثلت أعماله وتنظيماته،وكذا أهم إنجازاته التي أهّلته ليصبح له مكانة عظيمة في تاريخ الجزائر؟

-كيف كانت أوضاع الجزائر السياسية والإقتصادية في عهده؟

-كيف كان واقع الحياة الإجتماعية والثقافية للجزائر في عهده؟ماهو تأثير الأحوال الصحية والكوارث الطبيعية على البلادفي عهده؟وفيما تمثلت أبرز المؤسسات الثقافية وما دورها في حياة السكان؟

الإطار الزماني والمكاني:

حددت الإطار الزماني بالفترة الممتدة من1179-1205هـ/1766-1791م والتي تصادف ولاية الداي محمد عثمان باشا ووفاته،أما المكاني فهو إيالة الجزائر.

خطة الدراسة:

وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة فقد قسمت موضوع الدراسة إلى مقدمة،ومتن يحتوي على ثلاثة فصول وخاتمة.

فكان **الفصل الأول** بعنوان:الداي محمد عثمان باشا وأهم إنجازاته1766-1791م أبرزت فيه جوانب من حياته الشخصية،ومساره الإداري وولايته وأهم باياته ومعاهداته،بالإضافة إلى إنجازاته العسكرية والثقافية والعمرانية.

أما **الفصل الثاني**:فقد إنطوى تحت عنوان الأوضاع السياسية والإقتصادية للجزائر في عهد الداي محمد عثمان باشا 1766-1791م،وقسمته إلى مبحثين،المبحث الأول الأوضاع السياسية وتناولت فيه التنظيم السياسي والإداري للجزائر،أهم حركات التمرد،وأشهر الحملات الأروبية على الجزائر،وحصار وهران،أما المبحث الثاني فأشرت فيه للنشاطات الإقتصادية ومصادر دخل الخزينة من عمليات الجهاد البحري والضرائب وغيرها.

وبالنسبة **للفصل الثالث**:فقد خصصته للحياة الإجتماعية والثقافية للجزائر في عهد الداي محمد عثمان باشا1766-1791م،وتطرقت فيه لذكر التركيبة السكانية وحياتهم الإجتماعية اليومية كالعادات والتقاليد،والأحوال الصحية والكوارث الطبيعية وتأثيرها على السكان،أما عن الحياة الثقافية فتناولت فيها التعليم ومؤسساته الثقافية،مع الإشارة لبعض علماء العصر ومؤلفاتهم،بالإضافة إلى الموسيقى والفلكلور.

وفي الأخير خاتمة وهي عبارة عن إستنتاجات لما ذكر سابقا،وأهم النتائج التي توصلت إليها.

المنهج المتبع:

واتبعت لدراسة موضوع البحث المنهج التاريخي الوصفي بإعتباره منهجا مناسبا لوصف الأحداث والمنهج المناسب لما تقتضيه دراسة الشخصيات أيضا،ويتبعه المنهج التحليلي الذي له سمة بالموضوع لتحليل مختلف الوقائع والأحداث.

المصادر والمراجع المعتمدة:

ومن جملة المصادر والمراجع التي إعتمدت عليها في دراستي:كتاب محمد الشريف الزهار"مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار"،وأحمد بن هطال التلمساني:"رحلة محمد الكبير" محمد بن صالح العنتري:"فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة"وغيرها من المصادر واستعنت أيضا بمراجع عديدة ومنها كتاب محمد توفيق المدني:محمد عثمان باشا داي الجزائر1766-1791م وإحالتي لمصادره المعتمد عليها مثل:venture du paradis،وكتب يحي بوعزيز:كالمراسلات الجزائرية الإسبانية،مع تاريخ الجزائر في

الملتقيات الوطنية والدولية وغيرها،وكتب جمال قنان،صالح عباد:الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830، وهلايلي حنيفي:أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني وغيرها من المراجع.

أما **الدراسات السابقة:**

كتاب محمد توفيق المدني:محمد عثمان باشا داي الجزائر1766-1791 سيرته،حروبه،أعماله،ونظام الدولة والحياة العامة في عهده.

صعوبات البحث:

أما عن الصعوبات التي واجهتني هي:

-تعد هذه المذكرة أول عمل وبحث أكاديمي أقوم به،وخاصة لمن لم تكن له تجربة سابقة فلم نقم بهذه الخطوة من قبل.

-غلق مكتبات البلدية رغم توفرها على كم هائل من المصادر والمراجع وهذا بسبب الأوضاع التي عرفتها المنطقة.

-الأوضاع التي شهدتها المنطقة جعلتنا عاجزين عن التنقل للمكتبات والتواصل مع الأساتذة.

كما إعترضتني مشكلة إختلاف في إسم شخصية محمد عثمان باشا،فمرة أجده محمد عثمان باشا وأحيانا كثيرة أجده محمد بن عثمان،وأنا اخترت محمد عثمان حسب ما ذكره الزهار،وتغلبت عن هذه الصعوبات بتنقلي لجهات أخرى من الولاية وزيارة المكتبات ومساعدة الأساتذة.

وفي النهاية أشكر الله الذي وفقني لإنجاز هذا العمل،وبالرغم من الجهود المبذولة لإنجاز هذه المذكرة إلا أن هذا العمل يعتريه النقص،آملة أن يكتمل النقص في البحوث القادمة والله ولي التوفيق.

الفصل الأول:الداي محمد عثمان باشا وأهم إنجازاته1766-1791م

المبحث الأول:شخصية محمد عثمان باشا

المبحث الثاني:ولاية محمد عثمان باشا1179-1205هـ/1766-1791م

المبحث الثالث:أهم إنجازات الداي محمد عثمان باشا

كان عهد الدايات هو أطول عهود الحكم العثماني بالجزائر والداي[1] محمد عثمان باشا من بين الدايات الذين حكموا الجزائر،وكان من أشهرهم نظرا لطول مدة حكمه[2] حيث عرفت الجزائر في عهده أحداثا كثيرة على الصعيدين سواءا على الصعيد الداخلي أو الخارجي والغريب في الأمر كيفية وصوله للحكم بالإضافة إلى قيامه بالعديد من الأعمال والإنجازات .

المبحث الأول:شخصية محمد عثمان باشا

أولاً:تعريف محمد عثمان باشا

تعرف الوثائق الداي محمد عثمان باشا بما نصه:"المعظم الأعز الأنجد الأفضل الأسعد السيد محمد باشا بن المرحوم بكرم الحي القيوم السيد عثمان"[3]،وعهده من أطول عهود حكام الجزائر وأكثرهم فعالية وهو ينحدر من قرية صغيرة في ولاية قرمان بجنوب الأناضول[4] بتركيا المواجهة لجزيرة رودس[5]

ثانياً:وصف الداي

[1] لفظ تركي معناه الخال وتلقيب الجند لأميرهم للتكريم وأنه أحد أفراد أسرتهم وظل يطلق على ولاة الجزائر حتى إستيلاء الفرنسيين عليها شوقي عطاالله الجمل:**المغرب العربي الكبير في العصر الحديث(ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب)**،ط1،مكتبة الإنجلو المصرية،القاهرة،1977،ص 104.

[2] نور الدين عبد القادر:**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العصر التركي**،دار الحضارة،الجزائر،2006 ص116.

[3] يمينة درياس:**السكة الجزائرية في العهد العثماني** ،دار الحضارة ط ن ت،الجزائر،2007 ص296.

[4] Eugène plantet:**correspondance des deys DAlger avec la cour de France1579-1833**,tome secend(1700-1833),paris ,1889, page293.

[5] يحي بوعزيز:**المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد(1780 1798)**،مج12،ع م ن ت،الجزائر،2009 ص18 وينظر محمد توفيق المدني:**محمد عثمان باشا داي الجزائر1766 1791 سيرته حروبه أعماله نظام الدولة والحياة العامة في عهده**،مج7، ع م ن ت ،الجزائر،2010 ص188.

هذا حسب ماذكره فونتير دي بارادي ووصفه للداي حيث قال:"كان طويل القامة،نحيف الجسم،إذمشى جر رجله اليسرى قليلا بسبب إصابته برصاصة وتأثره بجروح أثناء محاصرة وهران،له نظرة حادة وقاسية،أما سمعه وبصره بأحسن حال ولم تضعف قواه العقلية أصلا،وكان عالما بالقراءة والكتابة،أما صحته فجيدة حيث لم يتناول الدواء طيلة حياته لإتباعه حمية غدائية وإذا مرض يكتفي بشرب الماء فقط،وكان عفيفا نزيها،متواضعا في لباسه،أما عن دخله المالي فليس للداي من مرتب يتقاضاه على رتبته العسكرية سوى(40 رغيفا يسلمها له شيخ البلد)أو مايتسلمه من العوائد من قناصل الدول أو من هدايا البايات والقياد،والدولة تقدم للداي مؤونته ومؤونة من حوله ويدعى ذلك الغرامة ،فهي تقدم له القمح والضأن والدجاج والسمن والأرز والفواكه.وقد إستعمل الداي بابا محمد عثمان الثروة التي جمعها أثناء حكمه الطويل في تشييد المسجد المقابل لقصره لإقامة الصلاة كل جمعة وفي تشييد عدة قلاع وحصون لحماية مرسى الجزائر[1]"،فهذه عبارة عن أوصاف وصفات الداي محمد عثمان باشا التي تميز بها.

ثالثاً :سيرته

أشاد به نقيب الَأشراف الزهار قائلا:"كان رحمه الله مؤثرا للعدل والإنصاف،عارفا بقوانين الملك ملتزما لأحكام الشريعة المطهرة، وكان يحب الجهاد،ووقعت في أيامه حروب كثيرة،ورزقه الله النصر في جميع حروبه[2]" .

[1]Ventur du paradis:**Alger Au 18 siecle1739-1799**,Alger,1898,pp96 99.

[2] الحاج أحمد الشريف الزهار:**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**،تحقيق:محمد توفيق المدني، مج7، ع م ن ت ،الجزائر،2010 ص37 .

كما عرف بالشجاعة والحزم وكرم الأخلاق من إحسان وعدل وتفضيل للمصلحة العامة فالتزم بالتقشف وحرص على التقيد بأحكام الشريعة الإسلامية وهذا ماتؤكده أعماله المشرفة[1] وكان لباسه مايستر به جسده ،وطعامه مايشبع به بطنه،وفي كل سنة يبعث حوائجه(ملابسه) للخياط ليرقعها،ومن عادة الملك ووزرائه أنهم يحملون اليطاغات وهو نوع من السيوف من الذهب وقت اجتماعهم مع الأمير،وحين يذهبون معه للصلاة،لكن هذا الداي كان يحمل معه يطغانا من الفضة[2].

ومما يلاحظ على الداي محمد عثمان باشا أنه كان شديد التواضع،وهذا يرجع أيضا إلى لرجاحة عقله وحسن تسييره.

رابعاً:زواجه

في يوم من الأيام إقترح عليه أحد وزراءه بالزواج،فقال لهم:إذا تزوجت يلزمني مال كثير،لكن أنتم أردتم ان أتزوج فأخبروني كم يكون صداق الزوجة؟فقالوا له كذا وكذا.ومن الغد أجمع الوزراء حوله ونادى الخزندار فأحضر له مالاً كثيراً كان أعده له من قبل،فأمره أن يضعه بين أيدي الوزراء وقال لهم :هل يكفي لصداق المرأة التي أتزوجها؟قالوا نعم.فرد عليهم ماهو الأفضل هل سأتزوج بهذا المال أو نضعه في الخزانة ونجاهد به ويكون لنا عونا في دفع العدو؟ فأمر بوضع المال في الخزانة أي خزينة الدولة.

[1] أبو عمران الشيخ وآخرون:**معجم مشاهير المغاربة**،منشورات دحلب،الجزائر،2007،ص59،وينظر يحي بوعزيز:**الموجز في تاريخ الجزائر**،**الجزائر القديمة والوسيطة**،ج1،ع م ن ت،الجزائر،2009،ص ص 60 61.

[2]أحمد الشريف الزهار: المصدر السابق،ص 37.

وبعد أيام تزوج بالعلجة[1] إلا ليلة واحدة، ثم طلقها.وقال:"إنني تزوجت لكي لاأموت أعزب"[2].

ويعتبر من هذا الموقف،أن الداي محمد عثمان باشا كان مغرما بالجهاد و الدفاع عن البلاد مبتعدا ومنصرفا عن شهوات الدنيا ومتاعها والإنغماس في لذاتها.

المبحث الثاني:ولاية محمد عثمان باشا1179-1205هـ/1766-1791م

أولاً:أعماله قبل الولاية

وُظفَ محمد عثمان باشا في الأوجاق كجندي بسيط في وقت مبكر من عمره بعد أن جيء به إلى الجزائر،ثم نحي بعد ذلك لأسباب غير معروفة،وكان ذلك نهاية لعمله في العسكرية،وقد دفعه اليأس إلى تدريب نفسه على مهنة إسكافي[3]،وفتح دكانا خاصا به يبيع ويشتري ويصلح الأحذية للناس ولأصدقائه القدامى،وقد إزدهرت شخصيته فاكتسب إحترام الجميع لتواضعه وإخلاصه في عمله ولأمانته[4].

ويقال إن إرتقاء محمد عثمان باشا إلى منصب الداي كان وليد صدفة غريبة فقد حدث في يوم من الأيام أن جاءه مبعوث يطلبه لمقابلة الداي،وكان الداي علي باشا قد بعث في طلب شخص آخر إسمه محمد أيضا ليشغل وظيفة خوجة الطريق وعندما شاهد الداي بأنه ليس الشخص المطلوب،شتمه وطرده،ثم دعاه من جديد وعينه خوجة الطريق[5]،ومنذ ذلك الحين لمع نجم محمد عثمان باشا وارتقى

[1] المملوكة التي تكون غالبا شركسية من جبال القوقاز،وتباع في سوق النخاسين بإستانبول ينظر الزهار: المصدر السابق،ص38 .

[2] يحي بوعزيز:المراسلات الجزائرية الإسبانية مرجع سابق ،ص19 ،الموجز في تاريخ الجزائر مرجع سابق،ص 61 .

[3] وليم سبنسر:**الجزائر في عهد رياس البحر**،تر:عبد القادر زبادية،دار القصبة،الجزائر،2009،ص92.

[4] يحي بوعزيز: نفس المرجع ،ص18 .

[5] مبارك محمد بن الهلالي الميلي:**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج3،مكتبة النهضة الجزائرية ،الجزائر،1964،ص229.

بالتدريج في سلك الوظائف الإدارية ليصبح خزندار ،ثم خزناجيا فدايا عام 1179هـ/1766م،فقد كان متواضعا وقال عن وصوله إلى أعلى منصب"أنه كان مكتوبا"[1].

وأثناء مرض الداي علي باشا الملقب ببوصباع،تمكن الداي محمد عثمان باشا بحزمه وحسن تدبيره من إفشال التمرد الذي أعده الإنكشاريون وقد عرف عن هذا الأخير بقوة شخصيته وإرادته،ورجاحة عقله[2].

ويظهر أن هذا الإختيار المتولد عن الصدفة كان إختيارا موفقا وسديدا من قبل الداي السابق قال الله تعالى:﴿...فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا و يَجْعَلْ اللهُ فيه خَيْراً كثيراً ﴾[3] وقال تعالى:﴿...وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرُ لَكُمْ وعَسَى أَنْ تُحبُوا شَيْئًا وَهُوَ شَرُ لَكُمْ والله يَعْلَمْ وأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونْ﴾[4].

ثانياً:وصوله للحكم

بعد أن تقلد بابا محمد عثمان باشا عدة وظائف إدارية،وتبوأ مناصب عسكرية ونظرا لشجاعته النادرة وصرامته في مواقفه الحازمة التي أبداها ضد المتمردين على الحكومة في شتى المناسبات[5]فنادى الداي علي باشا وجمع وزراءه وهم الخزناجي وآغا العرب،وخوجة الخيل ،ووكيل الحرج بباب الجهاد ووكيل

[1] وليم سبنسر: المرجع السابق،ص93 .

[2] عزيز سامح إلتر:**الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**،تر:محمود علي عامر،دار النهضة االعربية،ط1،بيروت،لبنان،1989،ص523.

[3] الأية رقم 19 سورة النساء.

[4] الأية رقم 216 سورة البقرة.

[5] عبد الرحمان الجيلالي :**تاريخ الجزائر العام**،ج3،دار الأمة ط ن ت ،الجزائر،2010،ص235 .

بيت مال المسلمين،وأوصاهم بولاية محمد عثمان باشا،وكانت وفاة الداي علي باشا رحمه الله يوم الأحد الحادي والعشرين من شعبان سنة1179هـ الموافق للثامن أفريل1766.

وفي اليوم الموالي يوم الإثنين قدم الدولاتلي وهو آغا العسكر وكافة الديوان والمفتين والقضاة ونقيب الأشراف وأعيان من الناس،واجتمعوا به بدار الإمارة[1]،فجلس محمد عثمان باشا على كرسي الملك،وبايعه العلماء،ثم نقيب الأشراف،ثم الوزراء وكافة الديوان وجميع الناس، ولبس الخلعة السلطانية ،وأطلقت المدافع ثم انفض الموكب فولى من يستحق الولاية وعزل من يستحق العزل[2]،حيث تولى محمد عثمان باشا منصبه الجديد في سن الخامسة والستين تقريبا[3]،وكان يعالج الأمور عن حكمة وروية وتجربة سياسية وخبرة.

عندما تسلم منصبه استدعى الرياس وتناقش معهم بموضوع الشكاوي المقدمة بحقهم ،كما قلل من نسبة الإنكشارية وعمل على تأديبهم وتنظيمهم،فمنع الإنكشاريين من التجول بالسلاح في المدينة[4] فحدث تمرد أول في عهده ،وواجهه الداي بإعدام سبعة من المتآمرين،وهرب ثلاثون منهم إلى القبائل ووقعت في شهر جوان محاولة لإغتياله أمام المسجد،فأعدم شنقا ثلاثة عشر من المتآمرين ،وفي 12 أوت 1766م عزل وكيل الحرج الذي اشتهر بالفساد وقبض الرشاوي ونفاه مع المتواطئين معه إلى خارج

[1] هوقصر الجنينة،وكان يتصدر ساحة الشهداء اليوم لكنه إحترق في اوائل الإحتلال الفرنسي الزهار:المصدر السابق،ص36 الملحق رقم 01.

[2] احمد الشريف الزهار: المصدر السابق،ص ص36 37 وينظر صالح عباد:**الجزائر خلال العهد التركي 1514 1830** ،دارهومة ط ن ت،ط2،الجزائر،2007،ص164 ونور الدين عبد القادر: المرجع السابق،ص116.

[3] أعتقد أنه ولد في سنة 1701 أو1702.

[4] عزيز سامح إلتر:المرجع السابق،ص523.

البلاد،ومن نفس السنة وفي شهر أكتوبر أعدم أربعة جنود كانوا ينادون بالثورة[1]فأخمد العصيان،وكان محمد عثمان باشا يعامل الجزائريين معاملة حسنة وعادلة[2].

إستمر في الحكم خمسا وعشرين سنة؛أي مدة ربع قرن،كان فيها من أبرز الشخصيات الحاكمة،كما إشتهر بالعدل والإستقامة والتمسك بسيرة أبطال الإسلام متشددا في إجراء الأحكام وتنفيذها وفق ماتقتضيه العدالة الإجتماعية ولما تتطلبه المصلحة العامة [3].

ويعتبر الداي محمد عثمان من الصنف الأول من الدايات زاهد في متاع الدنيا، منصرف إلى الأعمال الخيرية[4].

ثالثاً:أهم البايات في عهد الداي محمد عثمان باشا

كان محمد عثمان باشا من أظهر الشخصيات الحاكمة في العصر العثماني،وقد إقترنت شخصية محمد عثمان باشا بشخصيتين بارزتين في الجزائر،هما صالح باي في بايلك الشرق ومحمد الكبير في بايلك الغرب وكانت هذه الشخصيات الثلاث على جانب كبير من الحنكة السياسية في إدارة شؤون البلاد داخليا وخارجيا[5].

[1] مبارك بن محمد الهلالي الميلي:المرجع السابق،ص ص229 230.

[2] عزيزسامح إلتر: المرجع السابق،ص 524.

[3] عبد الرحمان الجيلالي:المرجع السابق،ص236.

[4] هلايلي حنيفي:**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،دار الهدى ط ن ت ،ط1،عين مليلة،الجزائر،2008،ص132.

[5] صالح فركوس:**مختصر تاريخ الجزائر من البداية ولغاية الإستقلال**،دار العلوم ط ن ت،عنابة، الجزائر،2005،ص132 .

ولن تكون الصورة أكمل عن عصر الداي محمد عثمان باشا،إلّا إذا أرفقناها بالتحدث ولو بالقليل عن حياة وأعمال هاذين البطلين العظيمين.

1-صالح باي وأهم أعماله

هو صالح بن مصطفى،ولد بمدينة أزمير بالأناضول سنة1137هـ/1725م من أسرة متوسطة الحال وقد إضطرته الظروف أن يغادر موطنه ويلتحق بحامية الجزائر في سن السادسة عشر من عمره،وقد عمل في أول عهده مساعدا لصاحب مقهى الأوجاق[1]،ثم التحق بفرقة الميليشيا العسكرية للعمل بها قبل أن يرسل إلى مدينة قسنطينة لدعم الفرقة التركية المعسكرة بها،فبرزت شخصيته وشجاعته واشترك في حملة زرق عينو ضد تونس أبدى مقدرة وشجاعة في الحرب أثارت إنتباه أحمد باي القلي[2]،فقربه إليه وزوجه ابنته ثم عيّنه قائدا على عرش الحراكتة بالأوراس عام1175هـ/ 1762م لمدة ثلاث سنوات،ثم صار خليفة عام 1765م/هـ1178 وبعد وفاة الباي احمد القلي ولاّه محمد عثمان باشا بايا على قسنطينة عام 1771م/1184هـ[3].

[1] أبوعمران الشيخ: المرجع السابق،ص270.

[2] هو باي الشرق باي قسنطينة حكم 1756 1771م.

[3] محمد الصالح بن العنتري:**فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**،مراجعة وتق وتع:يحي بوعزيز،دار هومة،الجزائر،2005،ص79.

إشتهر صالح باي رحمه الله شهرة واسعة وذاع صيته في البلاد[1]،وبأعماله الحربية ومنشآته الإجتماعية والثقافية وتنظيماته الإقتصاديةوالإدارية فيعتبر حقا أحد البايات العظام في تاريخ الشرق الجزائري وأرفعهم مكانة وأعظمهم منزلة هذا مايتضح من خلال منجزاته ومآثره التي نتطرق إليها.

وقد أشاد به محمد بن صالح العنتري بقوله:"إنه رجل عاقل له سيرة مليحة وسياسة مستحسنة حميدة يسمع كلام الشاكين وينصر المظلومين،وهو دائما يحب عمل الخير ويرتضيه،ويسعى في صلاح العباد ويعتنيه"[2].

ومن أعمال صالح باي الحربية والتي تمثلت في إخضاع القبائل المتمردة كتمرد اولاد نايل سنة 1772م/1185هـ فقد قاد حملة عسكرية ضدهم واقتحم الجلفة وبوسعادة وأدبهم وعاقبهم ثم وجه حملته إلى قبيلة الزمول جنوب قسنطينة وعاقب بعض العصاة من نفس السنة[3].وفي سنة1186هـ/ 1773م غزا صالح باي أولاد عمور واقتحم قرى:زخينة،آفلو،والأغواط وعاقب العصاة،وبعد سنتين حمل صالح باي الدنوش إلى العاصمة1188هـ/ 1775م حيث صادف حملة الضابط الإسباني أوريلي،واشترك هناك في مقاومة هذه الحملة،وطبق استراتيجية مهمة كان لها دور فعال في إلحاق الهزيمة بالحملة الإسبانية رغم ضخامة عدتها وعدد جنودها،أما في سنة 1189هـ/1776 م هاجم صالح باي أولاد عاشور في فرجيوة وكرر هجوماته لغاية1781م بسبب عصيانهم عن دفع الضرائب وعدم إعترافهم

[1] محمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص159.

[2] محمد الصالح العنتري، المصدر السابق،ص ص 78 79.

[3] أوجين فايست:**تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي1792 1873** ،تر:صالح نور،تق:عبد الرحمان شيبان،دار قرطبة ن ت ،ط1،الجزائر،2010،ص 26.

بسلطة البايلك[1]،كما تصدى لباي "تونس حمودة باشا" وأخضع القبائل المتمردة التونسية على الحدود بعدما اقتحمت حدود الجزائر وفضلت البقاء فيها مقابل دفع تعويضات مالية وذلك سنة 1783-1787م[2].

وفي سنة 1197هـ/1785م أعلنت جماعة أولاد عمور التمرد والعصيان فجهز صالح باي حملته وتوجه إلى زنينة وآفلو وتاويلا وعين ماضي وتاجموت والأغواط وهاجمها ثم إحتلها عنوة وضمها إلى حظيرة المملكة[3]،وبعدما تحقق له الدخول إلى الأغواط أخضع جبال عمور والصحاري؛حينها رأت جماعة ميزاب أن لا سبيل لهم سوى الإنضمام للسلطة المركزية الجزائرية،وأرادوا ذلك طوعا منهم فأرسلوا وفدا إلى الأغواط عندما حل بها صالح باي وأعلنوا إنضمامهم للسلطة الجزائرية مع دفع المال سنويا للخزينة الجزائرية في سنة 1785م[4]ثم قاد حملةأخرى لضم سلطنة بني جلاب سنة1203هـ/ 1789م،بعد رفض شيخ تقرت"فرحات بن جلاب"دفع الضرائب للبايلك،وفي طريقه إلى تقرت مَرَّ على واحات طولقة وبوشقرون والزعاطشة،وغيرها ودفع له سكانها الضرائب المفروضة عليهم[5]ثم واصل طريقه إلى تقرت وفرض الحصار عليها لعدة أسابيع،حيث قام بقطع الأشجار والنخيل وهذا لكي تسهل مهمته طبعا،ثم

[1] مختار حساني:**التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج،ج2**،الوثائق المخطوطة بالمكتبة الوطنية الجزائرية نماذج،منشورات الحضارة،ط1،الجزائر،2009 ص 238.

[2] أبو عمران الشيخ:المرجع السابق،ص272.

[3] محمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص 163 وينظر صالح عباد:المرجع السابق،ص 177.

[4] محمد توفيق المدني: نفس المرجع ،ص 164.

[5] محمد صالح العنتري:المصدر السابق،ص80 وينظر صالح عباد:المرجع السابق،ص 178.

قصفها بالمدفعية فدخلها وأمام هذه الأوضاع استسلم أمير تقرت ورضخ لشروط صالح باي المتمثلة في دفع جميع نفقات الحملة وتكاليف الحرب وغرامة مالية بالإضافة إلى بعض الخيول والعبيد[1].

أما مآثره العمرانية فقد أنشأ حي سيدي الكتاني بقسنطينة وخصصه لليهود وتشييده جسر القنطرة،وقد إهتم أيضا بالناحية الثقافية والتعليمية فأسس مسجد سيدي الكتاني 1775م،ثم أنشأ مدرسة لطلب العلم بجوار مسجد سيدي لخضر بقسنطينة سنة1789م كما شيد بمدينة عنابة مسجدا ظل يحمل إسمه إلى الآن كذلك اهتم بالتعليم وقرب إليه العلماء،ورجال الدين والفقهاء كما خصص أجورا للمدرسين والوكلاء والطلبة[2].

أولى صالح باي اهتماما كبيرا للمجال الإقتصادي عامة والفلاحة خاصة،هذا في حين بدأت موارد القرصنة تتقهقر،فكانت سياسة الباي تقوم على هذا الأساس فجعل من الشرق المنطقة الأولى في الإنتاج الزراعي[3]،فشجع غراسة الزيتون،وفلاحة الأرز،أشجار الفواكه واستحدث شبكة من قنوات الري لإيصال المياه إلى المزروعات المسقية في الحامة،كما إهتم صالح باي بالصناعة،وشجع أصحابها على إختلاف مهنهم وحرفهم وأصبحت قسنطينة في عهده تعج بالورش المختلفة والأسواق المزدهرة العامرة ومن ضمن المصنوعات المزدهرة في هذه الفترة:الجلود،النحاس،الحدادة،الحلي والنسيج،والخشب وأدوات الطين وغيرها،كما شجع على التجارة الداخلية والخارجية وتحولت قسنطينة إلى ملتقى للقوافل التجارية الكبرى القادمة من طرابلس،غدامس،تونس،بسكرة،الجزائر،والمغرب الأقصى وتشحن بضائع البايلك المختلفة

[1] كريم أم الخير:**صاح باي ومحمد الكبير ودورهما في ترسيم النفود العثماني بالمناطق الجنوبية الجزائرية(1185-1213هـ)/1771-1799م**،مذكرة ماستر تاريخ حديث ومعاصر ،جامعة غرداية،2012 2013،ص71.

[2] أوجين فايست:المرجع السابق،ص 42 .

[3] صالح عباد:المرجع السابق،ص 178.

الزراعية والحيوانية والصناعية إلى مختلف الجهات الإفريقية والمشرق العربي،وقام أيضا بإصلاح الموانىء مثل عنابة والقالة،سكيكدة،وغيرها التي تصل إليها السفن والمراكب التجارية الأروبية من إيطاليا وفرنسا وغيرها للتبادل التجاري،زدعلى ذلك،فقد أصلح نظام جباية الضرائب،وقسَّم البايلك إلى قسمين:شرقي وغربي لكل منهما قايد[1].

إلا أن نهاية صالح باي لم تكن في مستوى أعماله ومنجزاته،فقد صدر أمر بتنحيته من طرف الداي بابا حسن[2]وعين مكانه إبراهيم بوصبع بعد الشكاوى المقدمة ضده،ولقي صالح باي حتفه مباشرة إثر دخوله مدينة قسنطينة لرفضه التنحي عن المسؤولية وتحريض زوجة الداي حسن عنه من أجل الإنتقام لأبيها الذي قتله الداي محمد عثمان بسبب الشكوى والتحريض عن أعمال الفساد وقبض الرشاوي من طرف صالح باي حيث نفذ فيه حكم الإعدام شنقا بحصن القصبة بقسنطينة وذلك يوم16محرم1207هـ /2سبتمبر[3]1792.

فحقيقة،أن صالح باي بفضل إستراتيجيته وحنكته السياسية إستطاع أن يحافظ على مكانة الجزائر وهيبتها والقضاء على كل تمرد وحركة عصيان إلا أن نهايته كانت سيئة وهذا حال الأبطال الشرفاء.

2-محمد الكبير وأهم أعماله

هو محمد بن عثمان الكردي ولقب بعدّة ألقاب محمد الكبير والأكحل،المجاهد المنصور،أبو الفتح كان والده خليفة في مدينة مليانة،ثم إرتقى فأصبح بايا على التيطري وأحوازها(المدية) ظَلَّ في الحكم تسع

[1] محمد صالح العنتري: المصدر السابق،ص 81 وينظر:مختار حساني:المصدر السابق،ص ص 239 240.

[2] تولى بعد وفاة سلفه الداي محمد عثمان.

[3] صالح عباد:المرجع السابق،ص179.

سنوات[1]،ولما توفي تولى أمْرهم صديق أبيه إبراهيم باي بعدما خلف منصبه سنة1756م،ونشأ محمد بن عثمان نشأة صالحة وأقبل على العلم والفروسية ثم تزوج إبنة الباي إبراهيم ولما إنتقل إبراهيم باي إلى الغرب أخذه معه[2]وعينه قائدا على قبيلة في 1178هـ/1765م فليتة،وفي سنة1182هـ/1768م رقاه إلى منصب خليفة له[3]،وأرسله في مكانه ليشارك في الدفاع عن الجزائر ضد حملة اوريلي في سنة1189هـ/1775م بجيشه الباسل وأبدى-إبان المعركة- شجاعة عديمة النظر،فشكره محمد عثمان كثيرا وأثنى عليه الناس أجمعون[4]ولما توفي الباي الحاج خليل تولى محمد بن عثمان بايلك الغرب سنة 1193هـ/1779م[5]واستقر بمعسكر بأمر من الداي محمد عثمان باشا لتميزه بالشجاعة والشهامة والصدق والحزم فأنشأ المطامير العامة في كل جهة لخزن القمح الإحتياطي كل سنة ليتجنب أخطار الجذب والمجاعات[6] .

وفي سنة1780م شن هجوما خاطفا على وهران،وتمكن من قتل عدد لابأس به من الإسبان وفي 14سبتمبر1784م هاجمهم مرة أخرى وتمكن من تخريب قناة المياه التي تزود وهران بالمياه وتمكن في 26من نفس الشهر من إحتلال البرج الأحمر فترة من الزمن ثم انسحب[7].

---

[1] أحمد بن هطال التلمساني:**رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري**،تح و تق:محمد بن عبد الكريم،عالم الكتب،القاهرة،1969،ص 15 .

[2] محمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص166.

[3]Gorguos:**Notice sur le bey D'Oran,Mohammed el kebir**,in R,A,vol1,Alger,1856,p406.

[4]أحمد بن هطال التلمساني: نفس المصدر،ص16.

[5] يحي بوعزيز:**مدينة وهران عبر التاريخ**،دار الغرب ن ت،وهران،2002،ص105.

[6] محمد توفيق المدني: نفس المرجع،ص 167.

[7] يحي بوعزيز: نفس المرجع،ص 105.

وبمجرد جلوسه على كرسي الحكم وتعيينه بايا،شرع في إصلاح شؤون الرعية والسهر على مصالح العباد وتنظيم البلاد،فراح ينشر الأمن ويؤلف بين قلوب الناس كما بادر على إخضاع القبائل المتمردة على الحكم التركي.

ومن أعماله الحربية هو أول من أخضع قبيلة هاشم وأدمجها في المخزن[1]،كما شتت قبيلة الأعشاش القريبة من الحدود المغربية لقطعها الطرق كما قمع قبيلة أولاد طلحة واخضع قبيلة فليتة وغيرها،أما في الجنوب فقد أخضع قبيلة الحميان،وأولاد سعيد،عمور،وجميع قبائل بني راشد[2]، ومن حملاته المشهورة حملته على الجنوب الجزائري ومواصلته لحملة صالح باي نواحي عين ماضي والأغواط التي أعلنت التمرد والعصيان في دفع الضرائب فخرج محمد بن عثمان في9ربيع الأول1199هـ/19 جانفي1784م في حملة مكونة 15.000 رجل من بينهم 2000 تركي وبعد رؤية أهلها لهذه المحلة[3]فزعت قلوبهم وأعلنوا الطاعة وقام بالتفاوض مع أهل الاغواط من الأعيان والعلماء مع إلزامهم بدفع ضريبة سنوية تقدر ب100خادم و500سلطاني،100 ثوب...حيث أصيب 60 رجلا مابين قتيل وجريح رفضوا دفع الضريبة[4]،أما سكان عين ماضي مركز الطريقة التجانية[5] فرض عليهم188ريال فطلب العلماء من الباي الرفق بهم وأن يعفيهم من الضريبة،ولما سمع كلامهم واستعلم أمرهم أشفق عليهم وجعل لهم لزمة

[1] هم العرب الجزائريون الموالون للدولة التركية والمؤيدون لسياستها ابن هطال التلمساني: المصدر السابق،ص17 .

[2] صالح عباد:المرجع السابق،ص175.

[3] يخرج الباي كل سنة مصحوبا بجيش يطوف في البلد الذي يحكمه ليجمع الضرائب من السكان وتدوم المحلة 3 شهور ينظر عميراوي عميراوي احميدة:**الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا أنموذجا)**دار الهدى ط ن ت،الجزائر،2009،ص42 .

[4] كرايم أم الخير:المرجع السابق،ص68.

[5] نسبة إلى شيخها ومؤسسها محمد بن المختار التجاني 1781 كان مولع بالمعرفة وقام برحلات عديدة إلى عدة بلدان لطلب العلم صالح عباد:المرجع السابق،ص175.

فقط،ومنذ ذلك الحين أصبحوا يدفعون له ونتيجة للضغوط التي تعرض لها شيخ الطريقة هاجر إلى فاس وامتنع عن مواجهة السلطة،وطالب قومه بالخضوع للسلطة[1] بالإضافة إلى ذلك فقد قام بإخضاع قبيلة سوماطة وهي خارج مقاطعته التي تقطن المناطق الوعرة بين المدية والجزائر بعد تمردها وقطع الطريق مما دفع محمد الكبير إلى إخضاعها حيث إستولى على الأغنام والخيول والابقار[2].

ومن أهم أعماله الحربية الكبرى أيضا هي ما أبداه رحمه الله من صلابة وشدة في محاربة الإسبان بوهران والتضييق عليهم إلا أن أتم الله النصر على يده فافتتح تلك المدينة في 29فيفري1792،حيث نقل إليها كرسي البايلك،وقضى أيامه في ترميمها وتوسيعها[3]،وقصة فتحه لوهران مشهورة ألف فيها العلماء الكثير من التآليف مابين النظم والنثر كأبي راس الناصري،مصطفى بن عبد الله الدحاوي وأحمد بن محمد سحنون وبعد فتحه لوهران،أمر بهدم الأبراج الموالية للبر،وهو برج مرجاجو وبرج راس العين الكبير والصغير وبرج كارلوص وغيرها التي تركها الإسبان.

قال أبو راس الناصر:

ولاكن أحسن الملك محمد دلني إلى شعر في مدحه بارع

فسار مسير الشمس في كل بلد وهب كريح يجلب الغيث نافع

فقد سادهم حاما وجودا ونجدة وبالجود والاقدام للكل جامع

[1] محمد يوسف:**الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات1671-1830**،مذكرة ماستر تاريخ حديث ومعاصر،جامعة غرداية،2012-2013 ص85 .

[2] صالح عباد:المرجع السابق،ص175.

[3] محمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص169.

وقال أيضا في منظومة أخرى:

سلطان وهران ماخيب قاصده زهت به وعلت أقايم الأمم

شد قواعدها بحزمه فغدت مكفولة به لم تيتم ولم تيم

عم إحسانه بدوا وحاضرها كالغيث للهضاب يروي والأكم

بشرى فقد أنجز الإقبال موعدة بالكوكب السعد لم يفل ولم يرم

وقال عنه مصطفى بن عبد الله الدحاوي:

ولما أراد الله جبر قلوبنا وبرء ضناها من معالجة العنا

وفتحها لابواب السعادة إذ دنت وظفرا باكمل المبرة والمنا

ونيلا لنا بكل ماقد طلبناه ورمنا به انجاز وعد يسرنا[1]

ومن أعماله العمرانية تجديده لجامع السوق وإضافة أروقة جديدة،وجلب الماء إلى المدينة وتوصيله إلى ميضات المساجد ومن مآثره أيضا الضريح الذي بناه على قبر الولي سيدي أحمد بن يوسف بمدينة مليانة والجسور التي تصل معسكر بما وراءها،وأهتم أيضا بأمر تلمسان فرمم مبانيها العمومية وجدد بناء مدرستها ووظف المدرسين ورتب لهم أجورا[2].

[1] أحمد بن يوسف الزياني:**دليل الحيران وانيس السهران في أخبار مدينة وهران**،تق تع:المهدي بوعبدلي،وزارة الثقافة،الجزائر،2007 ص ص 201 202.

[2] محمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص ص 167 168.

كما كان شديد الحرص على الثقافة واعتنى بالمثقفين،لذلك بنى المدارس للطلبة ووفر لهم المؤن[1]وبنى المدرسة العظيمة بخنق النطاح التي بها ضريحه[2]وبنى أيضا المسجد الأعظم الذي حمل إسمه وألصق به مقبرة للمسلمين،ثم ابتنى إلى جانبه مدرسة فسيحة لتعليم العلوم العالية،وألحق المدرسة بمكتبة عامة مليئة بالكتب من كل بلاد وحبسها على الطلبة الأساتذة وكل راغب في المطالعة وجهز بايلكه بكل المرافق الضرورية كالمساجد والمدارس والمكتبات أشهرها المدرسة المحمدية[3]،وكانت علاقاته مع الداي محمد عثمان باشا وباي التيطري مصطفى الوزناجي،وصالح باي ودية وجد حسنة[4].

توفي الباي محمد بن عثمان رحمه الله ببلاد "اصبيح"سنة1213هـ/1797م حال إقباله من الجزائر لأنه كان يدنش(تقديم الدنوش للداي حسن) وقد قيل في موت الباي محمد بن عثمان الملقب بالكبير بأن الداي حسن باشا بعث إليه من يسقيه سما،وقيل أنه مات من غير مرض[5]،وتم دفنه بمدرسة خنق النطاح في مدينة وهران[6].

يعتبر الباي محمد بن عثمان،من أقوى الشخصيات التي حكمت في بايلك الغرب؛وهذا ماتشهد به أعماله وإنجازاته،خصوصا فتح وهران الثاني والأخير سنة 1792م،واكتسب لقب الكبير بتطهير وهران من الوجود الإسباني.

---

[1] أحمد ابن هطال التلمساني:المصدر السابق،ص24.

[2] أحمد بن يوسف الزياني:المصدر السابق،ص203.

[3] عدة بن داهة:**معسكر عبر التاريخ**،دار الخلدونية،ط1،الجزائر،2005،ص ص 54 55.

[4] محمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص ص167 168وينظرGorguos:op.cit p409

[5]أحمد بن يوسف الزياني:نفس المصدر،ص204 وينظر صالح عباد:المرجع السابق،ص173.

[6]إتخذها الفرنسيون في أوائل الإحتلال حماما،ولهذا طمس قبرمحمد الكبير وعمه،ولم يعرف إلى حد الآن ضريحه،وتعرف مدرسة خنق النطاح بجامع باي ينظراحمد ابن هطال التلمساني: نفس المصدر،ص 24.

رابعا:أهم المعاهدات والمراسلات في عهد الداي محمد عثمان باشا

كان للجزائر العديد من المعاهدات والإتفاقيات مع بلدان أروبا وهو دليل على مكانة الجزائر في الساحة الدولية بحيث كانت تتواجد في شتى المجالات والفضاءات وكانت لها كلمتها القوية بفضل هذه المعاهدات والإتفاقيات[1].

1-مع فرنسا

شهدت العلاقات الفرنسية الجزائرية فترة هدوء وإستقرار خلال المدة الممتدة من1764-1790[2].

وانقسمت المعاهدات إلى مجموعتين:المجموعة الأولى معاهدات سلم وتجارة والمجموعة الثانية معاهدات خاصة بالإمتيازات[3].

عقدت في 25 ذي الحجة 1180هـ/23ماي1767م معاهدة تجارية[4]بين الداي محمد عثمان باشا ولويس الخامس عشر والتي نصت على إقرار وتثبيت للمعاهدة الخاصة بالباستيون[5]والمبرمة عام1695م

[1] نصر الدين براهامي:**تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**،منشورات تالة،الجزائر،2010،ص95.

[2] جمال قنان:**معاهدات الجزائر مع فرنسا 1619-1830**،دار هومة،الجزائر،2010،ص196.

[3] E,Rourd de card:**Traites de la France avec les de l'Afrique du nord(Algérie,Tunisie,Tripolitaine,Marok**),paris,1906,p p6 7.

[4] مولود قاسم نايت بلقاسم:**شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة1830**،ج2،دار الأمة،ط ن ت،الجزائر،2008،ص90 .

[5] أسس في 1524 وفيهم من يقول1560 من طرف توماس لانش وكارلين ديدي للمبادلة التجارية ولصيد المرجان في القالة الموجودة الموجودة في الساحل الشرقي للجزائرينظر charles feroud:**histoire des villes de la province de constantine la calle**.Alger.1877.p92.

مع إضافة ترتيبات جديدة[1]في كيفية دفع الإتاوات بعدما تغير وكيل الباستيون وحل مكانه صايفرون،وتم تجديدها في 10جوان1768م يبدوا هذالرغبة الفرنسيين في التأكيد على شروط المعاهدة.

توفي لويس الخامس عشر في 12 ماي1774م وخلفه لويس السادس عشر فبعث للداي يُخبره بوفاة سلفه وتعيينه محله،كما اقترح عليه تعديل بعض بنود معاهدات سابقة لتعزيز العلاقات بين الإمبراطوريتين[2]،وعقدت معاهدة سلم وتجارة في فيفري 1790م بين الداي محمد عثمان ولويس16[3] .

أما في 12 رجب 1204هـ/29 مارس1790م فقد تم إقرار وتثبيت للمعاهدات المبرمة مع تمديدها لمائة سنة أخرى وإضافة ترتيبات جديدة لها(معاهدة السلم المئوي) ومن بين شروطها ألا تعطي جوازات فرنسية للأجانب لعدم حدوث مشاكل بين الدولتين المتعاقدتين،كما عقدت معاهدة أخرى في شوال1204هـ/23جوان1790م بين الداي محمد عثمان ولويس السادس عشر والتي تنص أيضا على إقرار وتثبيت للمعاهدة الخاصة بالباستيون المبرمة1695م مع إضافة ترتيبات جديدة وجاء فيها:"فإن صاحب السعادة محمد باشا،إستجاب الله لدعائه،وقد طلب زيادة في العوائد المقررة والتي كان مقدارها ألف ومائتين وعشرون قرشا محليا"قسنطيني"[4] تدفعها الشركة الإفريقية كل شهرين غلى خزينة دار السلطان وتصبح مبلغ أربعة آلاف وخمسمائة قرش محلي،وتدفع إلى باي قسنطينة ويقصد هنا صالح باي

[1] جمال قنان:المرجع السابق،ص386.

[2] Eugène plantet:op cit.p p307 308.

[3] مولود قاسم نايت بلقاسم: المرجع السابق،ص ص 95 101 .

[4] هونفس القرش الجزائري ويساوي ثلاث بطاك وقيمته بالعملة الفرنسية2أو3ليفرتورنو أو الجنيه الفرنسي ينظر جمال قنان:نفس المرجع،ص386.

وتم الإتفاق بين الطرفين.[1] وتتجدد المراسلات كل مرة عندما يحدث تغيير للوزراء أو الممثلين لكلا البلدين كالوكلاء...وغيرهم[2].

2-مع إسبانيا

إتفق في شهر أكتوبر سنة1768م الداي محمد عثمان باشا مع إسبانيا على تبادل الأسرى الموجودين عند الجانبين،وهكذا أطلقت إسبانيا سراح1200 أسير مسلم وأطلق الجزائريون سراح712 أسير إسباني مقابل مال جزيل،وأُعيدت نفس الإتفاقية سنة1773م فأطلقت إسبانيا سراح1106 من المسلمين مقابل إطلاق570 من الإسبان.[3]

وتمثلت أيضا في مفاوضات الصلح مع إسبانيا ومن خلال مراسلات الداي محمد عثمان باشا مع السَّاسَة الإسبان وهي كثيرة وعديدة،حيث إرتبطت كل سنة بمجموعة من الرسائل وقد إكتفيت بذكر بعضها.

ففي سنة 1784م يوجد ثلاثة(3)رسائل من بينها توسط سلطان المغرب الأقصى محمد بن عبد الله بين محمد عثمان باشا والملك الإسباني كارلوس الثالث لإبرام الصلح بينهما،وفي سنة1785م بلغت سبعةرسائل(7) من بينها رسالة باي معسكر محمد بن عثمان الكبير إلى الكوندي دي فلوريدا الوزير الإسباني لإعداد شروط الصلح والتي بلغت 25 بندا وإطلاق سراح الجزائريين،وزاد عددها في

[1] جمال قنان:**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500-1830**،مج3،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2009،ص273.

[2] لمزيد من التفاصيل حول المراسلات ينظرEugène plantet:op.cit

[3] أحمد توفيق المدني:**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492 1792**،الشركة الوطنية ن ت،الجزائر،دون تاريخ نشر، ص ص509 510.

سنة1786م إلى28 رسالة من بينها رسالة ود وصداقة من محمد عثمان باشا إلى صديقه الكبير صاحب الفخامة ملك إسبانيا كارلوس الثالث وأخرى إلى وزيره كوندي دي فلوريدا بلانكا، بالإضافة إلى ذلك رسالة المبعوث الإسباني دي سبي لحسن وكيل الحرج من أجل التفاوض مع حمودة باشا باي تونس لإبرام الصلح معهم،ونقصت في سنة1787م إلى 18رسالة كرسالة محمد عثمان باشا إلى الكوندي دي فلوريدا يخبره بخيانة وكيل إسبانيا بالجزائر ديسبي لبعض شروط الصلح،وأخرى من وكيل الحرج حسن إلى الكوندي دي فلوريدا يخبره بأن المراكب الإسبانية التي تقوم بالتجارة مع أروبا وأمريكا والفلبين يجب أن يكون لها جوازات سفر وإلا سوف تتعرض لها المراكب الجزائرية بمصادرتها،أما في سنة 1788م فيوجد ثلاثة(3)رسائل أهمها رسالة ملك إسبانيا الجديد كارلوس الرابع إلى الداي محمد عثمان باشا في26 ديسمبر1788م يخبره بوفاة والده كارلوس الثالث في 14 ديسمبر1788م،حيث أكد له أنه سيواصل سياسة أبيه والتواصل بين البلدين،وبلغت سبعة (7)رسائل في سنة 1789م من بينها تعزية محمد عثمان باشا لكارلوس الرابع وهنأه بمنصبه وأكد له أنه سيحترم معاهدة السلم المبرمة بين البلدين ،بالإضافة إلى ذلك رسالة من الكوندي دي فلوريدا بلانكا إلى حسن الخزناجي وعلي وكيل الحرج بأنه بعث إليهم القنصل الإسباني لاس هيراس للتفاهم على كل المسائل المعلقة بين البلدين[1]. وتواصلت المراسلات بين البلدين حتى الجلاء الإسباني من وهران سنة1792م.

[1] يحي بوعزيز:لمزيد من التفاصيل ينظر المراسلات الجزائرية الإسبانية قسم نصوص بعض الرسائل وخلاصة البعض منها حسب السنوات،المرجع السابق.

ويلاحظ من هذه الرسائل أن البعض منها إرتبطت مباشرة بين الداي محمد عثمان والملكين الإسبانيين كارلوس الثالث وكارلوس الرابع،والبعض منها جاءت عن طريق ممثليهم ووزراءهم،كما كانت الرسائل بلغات مختلفة تمثلت في اللغة العربية،الإسبانية،التركية،وحتى الإيطالية.

المبحث الثالث:أهم إنجازات الداي محمد عثمان باشا

كان محمد عثمان باشا المجاهد واسطة عند الدولة العثمانية بوطن الجزائر ومظهر عزّها وشامخ سلطانها وكان أميرا عادلا،صالحا،حسن السيرة طاهر السريرة له إثار ومناقب جميلة كما عرف بالإقدام والشهامة والعزم[1] حيث تعددت مآثره وأعماله الحربية والثقافية وحتى العمرانية.

أولاً:الجانب العسكري

إجتهد محمد عثمان باشا بإدخاله عدة إصلاحات في النظم الحربية وإقامة الحصون والثكنات والأبراج وإنشاؤه لإثني عشر مركبا حربيا من نوع جديد[2] وهذا الباشا هو أول من إخترع اللنجور[3] وقاتل به الإسبانيول،أثنى عليه محمد الشريف الزهار فقال:"بنى عدة أبراج للجهاد:أولها برج سردينة[4] وبرج راس عمار بناه في قتاله الأخير مع الإسبانيول ومن طاعته الله وامتثال أوامره،أنه كان يحب الجهاد،وكان إستعداده دائما للحرب وكان مغرما بتجهيز المراكب للغزوات وفي أيامه كثر الرؤساء في البحر،ومن جملة

[1] أبو الأعرج السليماني:**تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر** عن كتاب الشماريخ القسم الثاني وجزء من القسم الثالث،تح:مختار حساني،المكتبة الوطنية الجزائرية،دون تاريخ نشر،ص222.

[2] عبد الرحمان الجيلالي:المرجع السابق،ص268.

[3] هو نوع من السفن الحربية الخفيفة تحمل المدافع وتتجه بسرعة لملاقاة العدو عن بعد ينظر احمد الشريف الزهار:المصدر السابق،ص38.

[4] موجود في راس المول بمرسى الجزائر القديم وسبب تسميته لوجود رسم منحوت على بابه يمثل سمكتين من نوع السردينة ينظر كذلك الزهار:نفس المصدر،ص38.

إستعداد الباشا أنشأ ثمانية مراكب للغزو،فركاطة كبيرة،وبركنتي كبير عليه 24 مدفعا وستة شواطئ وهي تستعمل في الغزوات لخفة حركتها وسهولة إدارتها[1]"تعتبر هذه أسلحة حربية،وبنى البرج الجديد1187هـ/1774م[2] وأنشأ من الأساطيل البحرية ما لم يتقدم مثله بالجزائر مابين تجارية وحربية[3].

فقد نشَّط الجهاد البحري،وشجع العمليات التي كان يقوم بها رياس البحر وتمكن الكثير منهم مثل الرايس حميدو،والحاج محمد،والحاج سليمان،وابن يونس،وابن زرمان من أسر أعداد كبيرة من النصارى.

وفي إطار السياسة المتصفة بالحزم حاول الداي أن يشدد الرقابة على المراكز الفرنسية بالسواحل الشرقية وتجديد الإمتيازات التجارية من1767-1790م.

كما تصدى لهجوم الأسطول الدانماركي المفاجئ من19-21جوان1770م،الذي كان يهدف إلى إرغام الجزائر على إسقاط الإتاوات والهدايا القنصلية المفروضة عليها،لكن الهجوم لم يحقق أي نتيجة،كما قام بإحباط الحملات الإسبانية الثلاث ضد الجزائر في 1775م1783 م1784م رغم توفرها على أضخم الأسلحة وكثرة الجنود إلا أنها لم تسفر عن نتائج وذلك لتفطن الداي محمد عثمان باشا ومساعديه وإستعداداتهم للتصدي لها ومواجهتها[4]،زد على ذلك فقد إشترى محمد عثمان12765 رطلا من النحاس الأحمر لصنع مدافع الحصون،كما إشترى 50مدفعا من بلاد الإنجليز[5].

[1] احمد الشريف الزهار: المصدر السابق،ص39.
[2] عبد الرحمان الجيلالي: المرجع السابق،ص268.
[3] أبو الأعرج السليماني:المصدر السابق،ص 223.
[4] أبو عمران الشيخ :المرجع السابق،ص ص60 61.
[5] محمد توفيق المدني:محمد عثمان باشا،مرجع سابق،ص 184.

ثانيا: الجانب الثقافي والعمراني

فمن حسنات محمد عثمان باشا أعاد بناء المسجد العتيق،مسجد السيدة وقام بتجديده وزينه بأعراص الرخام الأبيض[1]،كما أسس الكثير من المساجد الضخمة والمدارس العلمية والملاجئ الخيرية كمسجد مدينة معسكر الأسفل والمدرسة المتصلة به،وخلف بمدينة الجزائر بناءات جميلة بقيت آثارها لهذا العهد كقصر الإمارة الذي صار اليوم دار الوالي العام والمسجد المتصل به وجامع الباشا[2].

ويعود الفضل في تنظيم الشبكة المائية وتسخيرها للإستغلال الزراعي وتلبية حاجات السكان إلى مبادرة الحكام في العهد العثماني إذ حرص العديد منهم على القيام بأعمال خيرية في مجال المنشآت العمرانية مثل الآبار والعيون والسواقي وغيرها،حيث أصلح محمد عثمان باشا عين الحامة التي بناها أحد الصناع الأندلسيين سنة1611م فجدد مرافقها من أجل المحافظة على مياهها من التسرب وذلك في 1203هـ/1788م[3]،وأتى بماءها للمدينة فبنى له ساقية وأوقف عليه أوقافا جليلة،وأمر بتفريقه على أبراج الجهاد وعلى المساجد والثكنات العسكرية وميضات للوضوء[4] أي الأحواض.

وربط علاقاته مع سلطان فاس محمد بن عبد الله بن المولى إسماعيل وسعى في الإتصال بين حكومة المغرب وحكومة آل عثمان وتعيين وادي تافنا حدا للمملكتين[5].

[1] احمد الشريف الزهار:المصدر السابق،ص39.

[2] أبو الأعرج السليماني:المصدر السابق،ص222.

[3] ناصر الدين سعيدوني:**ورقات جزائرية** دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،لبنان،2000 ص ص407 410.

[4] احمد الشريف الزهار:نفس المصدر،ص39.

[5] أبو الأعرج السليماني: نفس المصدر،ص222.

ثالثا:إعانة إستانبول

نشبت حرب بين الدولة العثمانية وروسيا في سنة1183هـ/1769م لذا إستدعت الدولة العثمانية أسطول الجزائر لإعانتها[1]من طرف السلطان مصطفى،فأمر الداي محمد عثمان باشا بتجهيز خمسة مراكب بقيادة القبطان يونس وأقاموا هنالك خمسة أعوام،ثم رجعوا إلى الجزائر.

وفي فصل الصيف أمرهم الداي محمد عثمان بسفر الدونانمة(الأسطول الحربي) مرة أخرى بتجهيز خمسة مراكب ومنح لها كل ما تحتاجه من مؤن تحت رئاسة القبطان محمد رايس،ولما وصلوا إلى جزيرة كريت، لم يجدوا قبطان باشا،فلم يلحقوه نظرا لكثرة العدو،فأقاموا هناك ستة أشهر ثم رجعوا للجزائر.

توفي السلطان مصطفى في سنة1184هـ/1770 م وقد تولى بعده أخوه عبد المجيد،فأرسل الباشا الدونانمة للمرة الثالثة مؤلفة من خمسة مراكب بزعامة القبطان الحاج سليمان[2]،ولما وصلوا للجزر اليونانية إلتقوا مع مراكب يونانية تدعى اللنبرو،اتخذوا أسطولا وانقطعوا في عرض البحر المتوسط يترصدون المراكب التجارية من سائر الدول فلا يصادفهم مركب إلا وأخذوه بما فيه وقتلوا من فيه[3]،حيث إستولت المراكب الجزائرية على المراكب اليونانية وألحقت بهم أشد هزيمة وهكذا أراح الله منها البلاد والعباد وواصلت المراكب الجزائرية سيرها إلى إستانبول حيث إستقبلهم السلطان أحسن إستقبال،وبعد إقامتهم أياما توجهوا مع الدونانمة السلطانية للبحر الاسود للقضاء على الروس(روسيا)حيث وقع بينهم قتال كبير

[1] أبوالأعرج السليماني: المصدر السابق،ص 223.

[2] محمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص126.

[3] أبو الأعرج السليماني: نفس المصدر،ص223.

وحرقوا الأسطول الحربي الروسي،ثم رجعوا إلى إستانبول وبعد أيام وقع الصلح بين السلطان والروس في1188هـ/1774م[1].

ونلاحظ من ذلك أن مشاركة المراكب الجزائرية كان لها دور كبير وفعال في مساعدة الدولة العثمانية وهذا نظرا لما تميز به رياس البحر من قوة وشجاعة.

بهذه الأعمال العظيمة والمواقف الشجاعة للداي محمد عثمان باشا أهلته ليلقب بالحاكم المصلح الداي المجاهد،والباشا،فيعتبر حقا من أشهر الدايات وأرفعهم مكانة بعد حكم دام 25 سنة أي مايعادل ربع قرن.

ونصل إلى القول أن الداي محمد عثمان باشا كان زاهداً في متاع الدنيا،وفضّل حياة العزوبة،حيث كان يهتم بشؤون البلاد وأحوال العباد،من خلال معرفته بأمور الإدارة وشؤون الحكم،بالإضافة إلى إختياره لبايات إشتهروا بالكفاءة والمقدرة مثل صالح باي في الشرق(1771-1792م) ومحمد الكبير(1779-1797م) ونجاح هؤلاء الثلاثة في فرض نفوذ الدولة الجزائرية من خلال القضاء على الثورات والتمردات المحلية والحملات العسكرية الأروبية على الجزائر،بالإضافة إلى ذلك قيامه بالعديد من الأعمال والإنجازات في شتى الميادين.

[1] محمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص 126 127.

الفصل الثاني:الأوضاع السياسية والإقتصادية للجزائر في عهد الداي محمد عثمان باشا 1766–1791م

المبحث الأول:الأوضاع السياسية

المبحث الثاني:الأوضاع الإقتصادية

إن الدارس للأوضاع السياسية والإقتصادية للجزائر العثمانية لابد له أن يتطرق إلى تنظيمها السياسي والإداري ومعرفة الأحداث التي شهدتها الجزائر كالحملات العسكرية الأروبية،وحركات التمرد التي جرت على أرضها ومعرفة أحوالها الداخلية،وتأثيرها على الحياة الإقتصادية والتي تتمثل في النشاطات الإقتصادية المختلفة التي مارستها الحكومة من جهة والسكان من جهة أخرى.

المبحث الأول:الأوضاع السياسية

كانت الحياة السياسية الإدارية في الجزائر العثمانية،حياة جد ونشاط،هذا من خلال تنظيماتها السياسية والإدارية،إلا أنها عرفت في الفترة الأخيرة حركات تمرد وعصيان،بالإضافة إلى الإعتداءات الخارجية على مدينة الجزائر.

أولا: التنظيم السياسي والإداري

شكّل مجلس الحكومة،أوهيئة الموظفين السامين الجهاز الأساسي،الذي إرتكزت عليه الحياة السياسية ويتصدره الداي الذي يختار من الوزراء الثلاثة وهم الخزناجي وآغا المحلة وخوجة الخيل فمن بين الشخصيات التي إرتقت من منصب الخزناجي إلى منصب الداي هو محمد عثمان باشا الذي نحن بصدد دراسته.[1]حيث لم يكن من المتوقع أن يصبح في هذا المنصب بعد عمله كإسكافيا .

[1] عائشة غطاس:**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر،2007،ص ص 114 115.

الداي:هو الحاكم الأعلى والمسؤول الأول عن سياسة الجزائر، فمن مهامه تطبيق القوانين المدنية والعسكرية،توقيع المعاهدات،إختيار وزراءه وحكام المقاطعات وتوفير المداخيل المالية وإقرار الأمن[1]،حيث إرتبطت معه مجموعة من الموظفين الكبار الذين عرفوا في المصادر الأجنبية بإسم القوى[2]وهم:

1 **الخزناجي**:من الموظفين الرئيسين ويعتبر الوزير الأول مهمته الإشراف على الخزينة،دفع أجور الجند،مثل حسن الخزناجي الذي تولى دايا بعد وفاة محمد عثمان باشا[3].

2 **آغا المحلة**:القائد العام لقوات البر هو آغا المحلة علي ويعتبر الوزير الثاني[4] قائد الفرق الإنكشارية وفرسان المخزن المعسكريين خارج المدينة يساعده أربعة وزراء مهمتهم تبليغ الشكاوى للآغا وتعيين فرسان الصبايحية وجباية الضرائب وفرض الأمن[5]،كم عرف بآغا العسكر،آغا العرب،آغا الصبايحية.

3 **خوجة الخيل**:المعروف باللغة التركية آت خوجاسي وهو مكلف بمداخيل البلاد وإيراد أملاك الدولة كالخيول والمواشي مثل مصطفى الذي عاصر محمد عثمان باشا،كما يشرف على تجنيد الفرسان(رجال المخزن) وهو بمثابة الوزير الثالث[6].

---

[1] عمار بوحوش:**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**،دار الغرب الإسلامي،ط2،بيروت،2005،ص64.

[2] حسين بن رجب شاوش ابن المفتي:**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلماءها**،تح:فارس كعوان،بيت الحكمة،الجزائر،2007 ص17 وينظر محمد توفيق المدني:**هذه هي الجزائر**،مكتبة النهضة المصرية،د ت ،ص71.

[3] A:Devoulx:**Tachrifat Receuil de notes historique sur L'Administration l'ancienne régence D'Alger,**Alger,1852p.

[4] Venture du paradis:op.cit,p116.

[5] ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،ص 229 وينظر عائشة غطاس: المرجع السابق،ص 117.

[6] Venture du paradis:Ibid, p116.

4 **بيت المالجي**:مهمته الإشراف على مصلحة الأملاك والثروات التي تعود للدولة بعد وفاة أصحابها أو عزلهم،أو أسرهم وإشرافه على مراسيم الدفن وأمور المقابر،فمن أهم من تولى هذا المنصب هو الحاج علي بلكباشي بن رمضان التركي1768م والحاج حسين بن محمد التركي1768-1773 م[1].

5 **وكيل الحرج**:هو وزير البحرية مهمته مراقبة النشاط البحري وأعمال الترسانة البحرية ويشرف على عتاد البحر وتوزيع غنائمه ويكلف في بعض الأحيان بالشؤون الخارجية وتحت إمرته الرياس وقائد المرسى[2]،حيث تولى هذا المنصب حسن الخزناجي ثم علي.

ويتبّين لنا من خلال ذلك أن هؤلاء الوزراء انحصروا في العنصر التركي حيث غاب العنصر المحلي في المراكز العليا وتولوا مراكز ثانوية فقط.

ومن بعدهم تأتي فئة الكتاب وهم أربعة يتولون مهاما إدارية من بينها الإشراف على سجلات الدولة وتسجيل مداخيل البلاد وتحرير الرسائل[3]يسمون باش كاتب وهو أحمد خوجة،الباش دفترجي حسان،والمقاطعجي والرقمجي كما يوجد كاتبان آخران يعرفان بوكيل الحرج الصغير أحمد ووكيل الحرج الكبير محمد زيادة على هذا يوجد كاتبان من العرب مهمتهم تحرير الرسائل للبايات وباي تونس وطرابلس وسلطان المغرب[4].

[1] عائشة غطاس:المرجع السابق،ص ص 118 119.

[2] حنيفي هلايلي: المرجع السابق ص 145.

[3] عمار عمورة،نبيل داودة:**الجزائر بوابة التاريخ ماقبل التاريخ إلى1962**،ج1،دار المعرفة،الجزائر،2009،ص 214.

[4] Venture du paradis:op.cit,p 117.

يساعد الموظفون السامون موظفين آخرين ينفذون سياسة الدولة من بينهم مجموعة الخوجات يرأسهم رئيس يدعى"باش خوجة" نذكر منهم خوجة العيون،خوجة القصر...،بالإضافة إلى مجموعة القياد التي تسهر على أمن المواطنين وتحصيل الضرائب،ومجموعة الخدام والشواش...وغيرهم من الخوجات،كما لشيخ البلد دور كبير حيث كان همزة وصل بين سكان المدينة والسلطة إلى جانب ذلك يوجد صاحب الشرطة والمزوار مهمتهم مراقبة الأسواق والآداب العامة،كذلك نجد المحتسب وهو المسؤول عن السير الحسن للمدينة وصيانة الشوارع وغيرها من المهام[1].

أما التنظيم الإداري فقد كانت الدولة العثمانية عاجزة عن وضع جميع القطر الجزائري تحت يد حاكم واحد،لهذا قسمت الجزائر إلى أربعة ولايات أو مقاطعات[2] ولكل إقليم أو مقاطعة حاكم تركي الأصل ويعاونه قادة أتراك وسكان محليين[3].

1 دار السلطان:

وهي تمتد من دلس شرقا إلى شرشال غربا وساحل البحر المتوسط شمالا وبايلك التيطري جنوبا تحت تصرف الداي محمد عثمان باشا مباشرة وتنقسم إلى أوطان يحكمها قياد وكل وطن يتكون من دواوير[4].

[1] عمار عمورة:المرجع السابق،ص 214 وينظر عائشة غطاس:المرجع السابق،ص ص 120 126.

[2] محمد بن ميمون الجزائري:**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**،تح:محمد بن عبد الكريم،ش و ن ت،ط1، الجزائر،2007،ص 35.

[3] عاطف عيد،ميشال حداد:**قصة وتاريخ الحضارات العربية تونس الجزائر**،بيروت،1999،ص 121.

[4] حنيفي هلايلي:المرجع السابق،ص 146.

2 بايلك الشرق:

ويعد من أكبر البايلكات في الجزائر وأغناهم يمتد من الحدود التونسية شرقا حتى بلاد القبائل الكبرى غربا،البحر الأبيض المتوسط شمالا والصحراء جنوبا وقسنطينة عاصمته[1] حيث خضع لأحمد القلي من 1756-1771م ثم صالح باي1771-1792م.

3 بايلك الغرب:

يمتد من الحدود المغربية غربا غلأى ولاية التيطري شرقا،البحر المتوسط شمالا والصحراء جنوباحيث تغيرت عاصمته أكثر من مرة من مازونة إلى معسكر،ثم أصبحت وهران بعد تحريرها من الإسبان1792م بفضل حملات الجهاد التي قادها علماء معسكر وقادتها[2] كانت تحت إشراف إبراهيم باي 1756-1771م ثم الحاج أحمد خليل 1771-1778م ،ومحمد الكبير من 1779-1797م.

4 بايلك التيطري:

يحده شمالا سهل متيجةومن الجنوب الصحراء،عاصمته المدية وهو أصغرهم لقربه من العاصمة[3]من أشهر باياته مصطفى الوزناجي.

[1] عمار بوحوش: المرجع السابق،ص 63.

[2] محمد بن ميمون الجزائري:المصدر السابق،ص36 وينظر:عدة بن داهة:المرجع السابق،ص54.

[3] عمار عمورة:المرجع السابق،ص 215.

كان الباي يعين من طرف الداي وتنحصر مهامه في تسيير شؤون المقاطعة،وعملية جمع الضرائب ورفع تقارير عن المنطقة للداي وغيرها من المهام،فهو يستعين بموظفين سامين كالخليفة وآغا الدائرة والخزندار كما قسم كل بايلك إلى أوطان[1].

ثانيا:أهم حركات التمرد

1- تمرد قبيلة فليسة:

أعلن سكان جبل فليسة الموجودة في القبائل الكبرى عصيانهم ورفضوا دفع الضرائب وذلك سنة1181هـ/1767م[2]وكان قادتها الرئيسيون خليف بن بوزيد والحسين بن زعموم فشكل الأتراك حملة من ألف ومئة رجل من الإنكشارية والعرب،لكنها فشلت ومنيت بالهزيمة حيث قتل الداي آغا الإنكشارية بسبب خوفه،وفي السنة الموالية وجه لهم الداي بقيادة خوجة الخيل4000 جندي وشاركت فيها قوات البايلكات الثلاث محاولين إقتحام الجبل لكنهم هزموا مرة أخرى وتكبدوا خسائر فادحة وقتل قائد سباو الحاج محمد بن حسن[3].

وبعد هزيمة المحلة الأولى والثانية أرسل الداي محمد عثمان باشا 7فرق عسكرية من الجيش النظامي في سنة1183هـ/1769م،وأمرهم بعدم التوغل في الجبل بل بإحتلال أهم المواقع ومحاصرتهم حيث

[1] حنيفي هلايلي:المرجع السابق،ص147 أنظر الملحق رقم 02.

[2] محمد مبارك الميلي:المرجع السابق،ص 237.

[3] صالح عباد:المرجع السابق،ص166.

إنقطعت عنهم المؤن وانتشر الجوع في صفوفهم،فطلبوا القبليون الموجودون في البليدة ويسر الصلح والسلم ،وقد تمكن صالح باي من إخماد الحرب وإقرار الصلح بعد حرب دامت7 سنوات[1].

2- تمرد قبيلة أولاد نايل:

إمتنعت هذه القبيلة عن دفع الضريبة لباي التيطري عثمان هو والد محمد الكبير،حيث نظم حملة لها لكنه قُتل،فنظم الباي صفطة مصطفى حملة أخرى سنة1772م لكن هذه القبيلة علمت بها فألحقوا بها هزيمة نكراء وقُتل الباي والكثير من الجنود،فتدخل صالح باي بحملة قوية ضدها في معركة مالح اوسيف وجمع منها العديد من الغنائم وبعث جزء للداي[2] .

3 تمرد أصحاب الطريقة الدرقاوية:

تحت قيادة الشيخ عبد القادر بن الشريف في ولاية الغرب لكن كان مركزها في فاس ففي سنة1196هـ/1780م جهز الباي حملة ضدهم إلا أنه توفي في الطريق فخلفه نائبه محمد بن عثمان حيث تمكن من سحقهم وتشتيتهم وطرد المفسدين وقطاع الطرق من مناطقه[3].

كما كانت العديد من حركات العصيان والتمرد في مختلف الجهات وتصدى لها البايات والحكام وقضوا عليها[4].

[1] عزيز سامح إلتر:المرجع السابق،ص527.
[2] صالح عباد:المرجع السابق،ص ص 168 169.
[3] عزيز سامح إلتر:نفس المرجع،ص 536.
[4] ينظر الفصل الأول عن أعمال البايات.

ثالثا:الحملة الدنماركية

رفع الداي محمد عثمان باشا قيمة الضرائب على السفن التابعة للبندقية وهواندا والدنمارك والسويد مع تقديم الهدايا،فقبلت تلك الدول ماعدا الدنمارك[1]وعمدت إلى إستعمال القوة لحل مشاكلها فأرسلت الدنمارك لمهاجمة مدينة الجزائر 11 قطعة بحرية بكل أنواعها ووصلت إلى الجزائر في8ربيع الأول1184هـ/جويلية1770م وحاولت فرض قوتها على المدينة[2]بقيادة الأميرال كاعسCAAS شرع في قذف المدينة بالقنابل لمدة11 يوم لكنه فشل حيث فقد الكثير من رجاله ومراكبه بعدما تصدى لهم الداي ،واستمرت المراكب الجزائرية في ملاحقة المراكب الدنماركية لمدة عام حتى طلبوا الصلح[3] لكن الداي لم يرض إلا بعد مشقة كبيرة،فشرط عليهم شروطا لثمن الصلح تمثلت في دفع غرامة الحرب حوالي 205 مليون دورو مع دفع غرامة كل سنتين والهدايا،فبعد ثلاثة(3)أيام دفعوا مال الصلح ومال إفتداء أسراهم[4].ويظهر من ذلك قوة الأسطول الجزائري وبذلك أخذت الدنمارك درسا لن تنساه.

رابعا: الحملات الإسبانية

شهدت العلاقات الجزائرية الإسبانية في الربع الأخير من القرن الثامن عشر توترا كبيرا،حيث تعرضت مدينة الجزائر إلى ثلاث حملات عسكرية إسبانية بعد إحتلالها لوهران والمرسى الكبير في 1732م .

[1] وليام شالر:**مذكرات وليام شالرقنصل أمريكا في الجزائر**،تر:اسماعيل العربي،ش و ن ت،الجزائر،1982،ص 133.

[2] علي عبد القادر حليمي:**دراسة في جغرافية المدن:مدينة الجزائر نشأتها وتطورها قبل 1830**،دار الفكر الإسلامي،الجزائر،1772،ص 173 .

[3] يحي بوعزيز:**علاقات الجزائر مع دول وممالك أروبا1500–1830**،مج12،ع م ن ت،الجزائر،2009،ص 101.

[4]أحمد الشريف الزهار:المصدر السابق، ص ص 39 40 .

1- حملة الضابط أوريلي1775م:

إجتمعت عدة أسباب أدت إلى قيام إسبانيا بهذه الحملة ومنها إنتهاء الحروب في أروبا،الرغبة في توسيع إحتلالهم،وإستمرار الهجومات الجزائرية على وهران والسواحل الإسبانية[1]فرأت إسبانيا أنه آن الآوان لتحطيم الجزائر فقد عهد شارل الثالث"كارلوس الثالث" ملك إسبانيا الملقب بالطاغية المستبد القيادة إلى أوريليO'Reilly وجهزه بحملة مكونة من 20ألف رجل،300 فارس،900 مدفعية مع أصحابها،3500 بحار، وعدد من الأرقاء،50 باخرة حربية التي تتألف منها الأرمادا الإسبانية[2].حيث تختلف المصادر والمراجع في تعداد مكونات الحملة.

أما عن إستعداد الجزائر بعدما تلقى الداي محمد عثمان إشعارا من السلطان المغربي بإستعداد الأسطول الإسباني لمهاجمة الجزائر أمرهم بتعمير القلاع والحصون وبناء سفينتين مدفعيتين ،وإرسال الأسرى المسيحيين إلى المدية ونقل السكان المدنيين إلى خارج المدينة كما شارك الصبيان في الدفاع عن المدينة[3]وتجمعت جنود المحلة من كل البايلكات ووزع الجيش كالتالي:

محلة حسن الخزناجي بعين الربط،محلة علي آغا العرب بوادي خنيس،محلة خوجة الخيل بباب الواد،محلة صالح باي في واد الحراش،محلة مصطفى باي التيطري وفرسان من القبائل وسباو في تامنتافوست،وأخيرا

[1] بوحفص تجاجنة:**الحملات العسكرية لدول غرب أروبا المتوسطية على الجزائر1145-1246هـ/1732-1830م**،مذكرة ماجستير تاريخ حديث،المركز الجامعي غرداية،2010 2011 ص 65.

[2] جون ب ولف:**الجزائر وأروبا1500 1830**،تر:ابو القاسم سعد الله،ع م ن ت،الجزائر،2009،ص 403.

[3] أحمد توفيق المدني:حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا1492-1792،مرجع سابق،ص 511.

محلة إبراهيم باي الغرب ومحلة خليفته محمد بن عثمان باشا في عين الربط[1].وتختلف التقديرات أيضا من حيث العدة والعتاد.

وصل الأسطول الإسباني إلى الجزائر1189هـ/1جويلية1775م بساحل الحراش يوم الجمعة وقام القائد اوريلي رفقة بعض المساعدين بجولة إستطلاعية على متن فرقاطة تسمى سانتا كلارا للتعرف على الساحل وأهم دفاعاته،وطلب منهم رسم مخطط وتحصينات الأسطول الجزائري[2].ونزل الإسبان لتفحص الجزائر وأنزل 20 ألف عسكري في الحراش مع آلاتهم الحربية وأقام التحصينات بأكياس الرمل لكن بسبب موقعهم المقابل للمدفعية الجزائرية تعرضوا للهجوم[3]حيث هجمت الجيوش الجزائرية على المعسكر من كل جهة دفعة واحدة وجعل صالح باي 500 من الإبل في مقدمة جنوده لحمايتهم من الرصاص وتشتيت العدو[4]ثم لحقته باقي الجيوش المعسكرة على مقربة منهم حيث إستولوا على العدو وغنموا منه الكثير أمتعة وأسلحة وعتاد ولم ينجوا منهم إلا القليل بعد أن دامت 11يوم حاملين الرايات السود إعلانا بالحزن والهزيمة[5].

[1] محمد السعيد بوبكر:**العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن12هـ/18م**،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،المركز الجامعي غرداية،2010 2011،ص 106.

[2] AdrienBerbrugger**:"Exbédition du connte O'Reilly contre Alger en1775**"in R.A, vol8,Alger,1864,p174.

[3] أحمد الشريف الزهار:المصدر السابق،ص ص 42 43.

[4] بوحفص تجاجنة:المرجع السابق،ص 74 وينظر محمد السعيد بوبكر:نفس المرجع،ص109.

[5] عبد الرحمان الجيلالي:المرجع السابق،ص 244.الملحق رقم 03.

يظهر من ذلك أن نجاح الجزائريين في هذه الحملة،يرجع إلى ذكاء وقوة محمد عثمان باشا وقياداته بالإضافة إلى خطته المحكمة في دحر الحملة فهل ياترى يكرر الإسبان محاولاتهم مرة أخرى لقهر الجزائر أم إكتفوا بالهزيمة؟

2-حملة الدون أنطونيو بارسيلو الأولى على مدينة الجزائر1197هـ/1783م:

من بين أسباب هذه الحملة إنتهاء الحرب الإسبانية الإنجليزية،ورفض الداي محمد عثمان الصلح مع الإسبان كذلك الثأر لحملة أوريلي[1]،حيث أعد الملك الإسباني كارلوس الثالث حملة بحرية كبيرة وأسند قيادتها إلى الضابط دون انطونيو بارسيلو وكلفه بتحطيم تحصينات الجزائر إلا أن محمد بن عبد الله سلطان المغرب الأقصى نبأ الداي بأمر الحملة ليستعد لمواجهتها[2]فقام الداي بأخذ الإحتياطات واستدعى الفرق العسكرية من البايلكات الثلاثة وأمر ببناء سفينتين مدفعيتين وتحصين المدينة ونقل سكانها إلى خارج المدينة[3]فيتكون الأسطولين الجزائري والإسباني حسب ما ذكره جمال قنان في الجدول التالي[4]:

الأسطول الإسباني	الأسطول الجزائري
4بوارج كبيرة	2 مقنبلتين بمدفعيتين
6فرقاطات2لحمل الصليب	2جفنين صيرين

[1] بوحفص تجاجنة:المرجع السابق،ص80.

[2] يحي بوعزيز:المراسلات الجزائرية الإسبانية ،مرجع سابق،ص 24.

[3] Charles Feraud:**les trois attaques des espaniols contreAlger au18siecle**,in R A,vol20,Alger,1876,p303.

[4] جمال قنان:**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500-1830**،مج3،منشورات وزارة المجاهدين،الجزائر،2009،ص ص 263 264.

12شبك	6غليوطات
6بريقنتان	2 سفينتي حراسة
3كوتير	3مراكب لكل منها مدفع عيار24
4 طرطاقات	9قوارب لكل منها مدفع صغير
1فلوكة	1فلوكة
40 قارب لكل واحد مدفع وقاذف	

وصلت العمارة الإسبانية في 1197هـ/29جويلية1783م وبدأت بالقصف بالقنابل وخلال 9 أيام رمى الإسبان 4000 قنبلة في إتجاه المدينة والتحصينات مما تسبب في هدم المنازل وقصر الداي(قصر الجنينة)[1]وذكر الزهار" لما بدأ الإسبانيول الحرب بعث مولانا الباشا إلى الحاج محمد قبطان وسأله ماذا نفعل بهذا اللنجور الذي هدم البلاد؟فرد عليه بأنه سوف يملأ زوارق بالجير ويجعل فيها مدافع،وعند ما يقدم العدو يقاتله فأذن له الباشا بذلك وعمل بهذه الخطة ورزقهم الله النصر"[2]،ففي 10رمضان1197هـ/ 09أوت1783م إستعد الأسطول الإسباني للمغادرة بإتجاه الشمال[3].

ويبرز من خلال ذلك أيضا قوة الأسطول الجزائري وخيبة الآمال الإسبانية مرة ثانية فهل يستوعبوا هذا الدرس أيضا أم يعيدوا الكَرة؟

3-حملة الدون أنطونيو بارسيلو الثانية على مدينة الجزائر1198هـ/1784م:هي أكثر تجهيزا في العدة والعتاد من الحملة السابقة تهدف للضغط على الجزائر لعقد معاهدة صلح معها لكن محمد عثمان

[1] جون ب وولف:المرجع السابق،ص407.

[2] أحمد الشريف الزهار:المصدر السابق،ص ص48 49.

[3] بوحفص تجاجنة:المرجع السابق،ص84.

رفض ذلك مادامت إسبانيا محتلة وهران والمرسى الكبير،والرغبة في الثأر أيضا من الحملات السابقة،حيث أمر الداي بإصلاح المراكب وصنع اللنجور[1].

إنطلق أنطونيو من قرطاجنة في 27 جوان1784م على رأس أسطول مؤلف من 130 سفينة صغيرة وكبيرة،وصل هذا الأسطول في 9 جويلية1784 لكن بسبب رداءة الطقس لم يبدؤوا هجوماتهم حتى 12 جويلية،لكن سلامي الحاج محمد قائد الأسطول الجزائري جابهها بواسطة سفن اللنجور التي صنعها مما أجبر سفن العدو على التراجع،وفي 15 جويلية شن الجزائريون هجومهم وحققوا من جرائه على أهم المواقع الحربية وتواصلت الهجومات لغاية 21 جويلية بهجوم عنيف من طرف المراكب الجزائرية وبذلك حقق الجزائريون نصرا عظيما[2]وفي 23 جويلية1784 أقلع الأسطول الإسباني منهزما وقد أسفرت هذه الحملة بإستشهاد 30 رجلا من المدنيين،100 رجل من البحارة الجزائريين ولم يعلن الإسبان عن خسائرهم[3] ومما يلاحظ أن كل الأساليب والطرق التي إستخدمها الإسبان باءت بالفشل بفضل أسطول الجزائر القوي فأخفقت إسبانيا في النيل من الجزائر[4].

قررت إسبانيا الكف عن الأسلوب العسكري والعودة إلى أسلوب الحوار والتفاوض وهذا مانصت عليه معاهدتها مع الجزائر 1785م والتي ساهمت بقسط كبير في إعادة الهدوء والإستقرار على ضفاف

[1] محمد السعيد بوبكر:المرجع السابق،ص 131 وعن سنوات الحملات ينظر محمود باشا محمد:**الإستيلاء على إيالة الجزائر**:تر عزيز نعمان،دار الأمل،الجزائر،2007،ص26 .

[2] عزيز سامح إلتر:المرجع السابق،ص ص 543 544.

[3] لمزيد من التفاصيل حول الحملات الإسبانية ينظر بوحفص تجاجنة ومحمد السعيد بوبكر وأحمد توفيق المدني:حرب الثلاثمائة سنة.

[4] الملحق رقم 04.

المتوسط بعد صراع طويل[1]كما نصت أيضا على إيقاف القرصنة وإمكانية دخول التجار الإسبان إلى الموانئ الجزائرية ودخول تجار الجزائر إلى الموانئ الخاضعة للسيادة الإسبانية،وتحديد الرسوم الجمركية وإيفاد قنصل إسباني إلى الجزائر يكون مسؤولا عن الخلافات بين البلدين،حيث دفع الإسبان أموالا طائلة لعقد هذه المعاهدة والوصول للسلم[2].

خامسا:العلاقات الفرنسية الجزائرية

سجلت العلاقات الفرنسية الجزائرية حالة هدوء وإستقرار وحسن النوايا المتبادلة وذلك إبتداءا من سنة 1764-1790م،كما سعى البلدين وحرصا على تنفيذ إلتزاماتهما إزاء بعضهم البعض بكل ثقة وإخلاص وإزالة كل سبب يؤدي إلى توتر العلاقات وترسخت أكثر منذ إعتلاء لويس السادس عشر مملكة فرنسا1774م وتثبيه في نفس الوقت كل المعاهدات المبرمة بين الطرفين،كما أوصى ضباط السفن الفرنسية الحربية والتجارية ضرورة إحترام المعاهدات ودفع مبلغ من المال كضمان،ليتم تعويض التجاوزات التي قد تحدث ين البلدين[3].

فإنتهاك المعاهدات لاتمثل السبب الوحيد للأزمات والتوترات،فالمصالح الشخصية التي يعمل بها القناصل ودوافعهم الذاتية تكون السبب في هذه التوترات[4]ومثال على ذلك التقرير الذي أعده دوكرسي"مذكرة حول الجزائر" يوم 7 ماي 1782 قبل إلتحاقه بالقنصلية يتألف هذا المشروع من 18

[1] جمال قنان:**قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار،الجزائر،1994،ص52.

[2] جمال قنان:نصوص ووثائق المرجع السابق،ص ص 269 270 وينظر صالح عباد:المرجع السابق،ص171.

[3] جمال قنان معاهدات الجزائر، المرجع السابق ،ص 196وينطريحي بوعزيز:علاقات الجزائر،المرجع السابق،ص 100.

[4] جمال قنان :**العلاقات الفرنسية الجزائرية1790 1830**،الميزان ن ت،الجزائر،1997،ص 18.

ورقةوقدمه لكاتب الدولة البحرية الماركيز دوكاستري بهدف تدمير الجزائر بإعداد مخطط عسكري لبلوغ الغاية[1] .

وعلى إثر حملة أوريلي ضد الجزائر،قام الداي محمد عثمان باشا بإرسال هدايا للسلطان العثماني كما طلب بعض المساعدات من السلطان فقرر السلطان إرسال مساعدات عسكرية مع السفن الفرنسية لكن السفن الفرنسية رفضت ذلك إلا بعد إكتراءها لنقل المعدات[2].

وتعكرت العلاقات الجزائرية الفرنسية1786م بسبب حادثة وقعت قرب السواحل الفرنسية حيث قامت المراكب الجزائرية بالإستيلاء على مركبين جنويين وأسر بحارتيهما،فتوجهوا إلى ساحل جزيرة هيير الفرنسية قرب مدينة طولون فهاجمتهم سفن حربية فرنسية مما تسبب في غرق الشبك الجزائري،وإضطرار البحارة وأسراهم إلى السباحة حتى الشاطئ،فقامت السلطات الفرنسية بإطلاق سراح الأسرى الجنويين،حيث يعتبر ذلك خرقا لمعاهدة الصلح من طرف السلطات الفرنسية،وضياع الغنائم الجنوية داخل المياه[3].

أوفدت فرنسا مبعوثا إلى الجزائر في 29 مارس1790م وهو تانسفيل لتمديد الصلح إلى مائة سنة أخرى وتم تحديد حرمة المياه الإقليمية الفرنسية،وتعهدت هذه الأخيرة بحماية البحارة الجزائريين من

[1] فريد بنور:**المخططات الفرنسية تجاه الجزائر1782 1830**،مؤسسة كوشكار ن ت،الجزائر،2008،ص ص 07 10 .

[2] جمال قنان:معاهدات الجزائر مرجع سابق،ص ص 199 200.

[3] جمال قنان:العلاقات الفرنسية الجزائرية، مرجع سابق،ص ص 21 22.

أعداءهم،وفي شهر جوان 1790م وقعت معاهدة حول إمتياز إستغلال الباستيون ورفعت الجزائر من قيمة الضرائب[1].

كما أعّد دوكارسي مشروعه الثاني 1791 بتحرير مذكرة تحتوي على معلومات حول الجزائر من 17 ورقة وإعداد مخطط عسكري للقضاء على الجزائر إستهله بوفاة الداي محمد عثمان باشا[2]،فعرفت هذه العلاقات أحيانا فترات إستقرار وأحيانا أخرى شهدت فترات توتر ونزاع.

سادسا:حصار وهران

في فاتح صفر1205هـ/1790م قرر محمد الكبير أن يسترد مدينة وهران من الإسبان وأرسل إلى الداي يشاوره في الأمر،فأذن له الداي محمد عثمان باشا في ذلك[3]فكان محمد بن عثمان ينازلها منذ1139هإلى1205هـ وجاءه الأمر في ملازمتها فشمر الباي عن ساعد الجد وجمع الآلة والمهمات الحربية[4]،ذكر المزاري بن عودة عن الباي محمد الكبير مايلي:"وفي وقته جهز لها من قيضة الله لفتحها وأرشده لسعادتها ونجدها الممتطى منصة الرضوان والمشيد رايات الإيمان والباسط مهد العدل والإيمان،الباي محمد بن عثمان،باي الإيالة الغربية وتلمسان أتحفه الله برضاه،وحصل على جيشابه النصر والسرور والإطمئنان فخرج به من المعسكر قاصدا بحول الله وقوته فتح وهران وقدم أمامه البارود في عدة

[1] جمال قنان:معاهدات الجزائر مع فرنسا،مرجع سابق،ص ص 210 211.

[2] فريد بنور: المرجع السابق،ص ص 59 62.

[3] أحمد بن هطال التلمساني:المصدر السابق،ص 19.

[4] محمد بن عبد القادر:**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**،ج1،مطبعة غروزي وجاويش،الإسكندرية،1903،ص73.

صناديق..."[1]فجعل أهل تلمسان وقليتة وما جاورها تحت قيادة إبنه عثمان،وتكفل بقيادة أهل مازونة ومستغانم وقلعة بني راشد محمد بن إبراهيم[2]،وأنزلهم على السبل المؤدية لوهران ليقطعوا مواصلة بني عامر وغيرهم من المناصرين للإسبانيول،أما القسم الأكبر تحت قيادته،وانتقى طلبة العلم من المدارس وقراء القرآن يرأسهم محمد بن مولود مخيسي وأنزلهم في جبل المائدة المطل على البلد ليمنعوا أهلها من الإعتصام،وأخذ في حفر الخنادق والألغام وبناء الإستحكامات[3].

وقد عزز الباي قواته بشراء الأسلحة من مختلف المناطق من الإنجليز والمغرب الأقصى وبعثت قبائل أزوا كمية من البارود كما أمر بصنع العربات لجر المدافع وتدخل القدر فوق أديم الأرض الجزائرية،فيسر نصر المجاهدين ففي 8و9 أكتوبر على الساعة الواحدة صباحا،وقعت بمدينة وهران هزة أرضية حطمت كل منازل وهران تقريبا وألحقت بالحصون والقلاع والكنائس أضرارا بالغة،فمات 3000نسمة من سكانها وجندها من بينهم الحاكم العام الإسباني وعائلته دون نيكولا غارسيا[4].

فكانت زلزلة وهران حافزا قويا لمحمد الكبير فتوجه لفتحها وأعظم النكاية في الإسبانيول وبعد هجومات متتالية على أسوار المدينة حيث إندكت أكثر أبراجها ودورها وقرر أن يُبقي جيشه هناك

[1] آغا بن عودة المزاري:**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا**،تح:يحي بوعزيز،ج1،دار البصائر،الجزائر،2006،ص260.

[2] أحمد بن هطال التلمساني:المصدر السابق،ص 19.

[3] آغا بن عودة المزاري:نفس المصدر،ص 261.

[4] أحمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص524.

محاصرا للبلاد ومنعهم من المؤونة،وفي أثناء هذا الحصار توفي الداي محمد عثمان باشا[1]حيث لم يشهد الفتح النهائي وتخليص وهران من الوجود الإسباني فخلفه حسن الخزناجي ليكمل المشوار من بعده .

ساهمت عدة ظروف في تحرير وهران كالضعف الذي أصاب إسبانيا نتيجة الحملات السابقة بالإضافة إلى الزلزال الذي ضرب وهران وعزم محمد الكبير على تحريرها.

المبحث الثاني:الأوضاع الإقتصادية

تأثرت الحالة الإقتصادية للبلاد الجزائرية بالأوضاع الداخلية والخارجية،ويبدو أن قوة أي دولة تكمن في صحة مؤسساتها الإقتصادية التي تمولها مصادر متنوعة:كالزراعة والصناعة والتجارة والإتاوات التي تدفعها الدول الأجنبية،وكذا الغنائم البحرية ومساعدات الدولة العثمانية[2]والضرائب المفروضة على السكان.

أولا:النشاطات الإقتصادية

1-الزراعة:

تعتبر المورد الرئيسي لمعيشة السكان ،إلا أنها تميزت بالبساطة والبدائية وهذا الوضع أثر سلبا في مردودية الأرض وكميات الإنتاج[3]،رغم خصوبة الأراضي الجزائرية وكانت المواد المزروعة التي تنتج معظمها للإستهلاك المحلي[4]،فكانت السهول التلية هي الأرض الخصبة الصالحة للزراعة،لكن سهل وهران لم يكن

[1] أحمد بن هطال التلمساني:المصدر السابق،ص 21 وينظر محمد بن عبد القادر: المصدر السابق،ص 74.

[2] يمينة درياس:المرجع السابق،ص 15.

[3] هلايلي حنيفي:المرجع السابق،ص152.

[4] علي خلاصي:**قصبة مدينة الجزائر**،ج1،دار الحضارة ط ن ت،الجزائر،2007،ص30.

مستغلا بسبب الحروب الذي كان مسرحا لها فقد إختصت كل منطقة بإنتاج نوع من المحاصيل حسب ظروفها المناخية[1]، وأغنى الجهات فيها جهة قسنطينة،وبعدها معسكر وأفقرها التيطري حبث يزرع الأرز في مليانة وثمنه 10أو 12 فرنكا للقنطار وزراعة الكتان ومن أهم محصولات الجزائر الدخان والملح[2]حيث قسمت الأراضي إلى أنواع:

أملاك الباي وتضم أحسن الأراضي المسقية والصالحة لكل أنواع المنتوجات الفلاحية،وتقوم فلاحتها بواسطة أعمال التويزة التي يفرضها الأتراك على قبائل الرعية وهذه الأراضي تابعة للدولة وتقسم لكبار الموظفين وإلى القبائل تدعى العزل وللفلاحين مقابل دفع الإتاوات المفروضة عليهم ويرتكز هذا النوع في بايلك الشرق[3]،كما توجد أيضا أراضي العروش التي يستغلها أفراد القبيلة وأراضي أوقاف المسلمين وأراضي بور وصحراء[4] .

لكن السياسة التي فرضها العثمانيون قلصت نوعا ما النشاط الفلاحي فهجر العديد من الفلاحين عملهم الزراعي وفضلوا الإشتغال في تربية المواشي فعرفت البلاد إبتداءا من 1786م ضعفا في الإنتاج الفلاحي،بالإضافة إلى الوسائل الفلاحية البسيطة علاوة على ذلك الظروف الطبيعية الصعبة التي يعيشها الفلاح فكان عرضة للحملات العسكرية وعرضة للأمراض والكوارث الطبيعية[5].

[1] أبو القاسم سعد الله:**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال**،دار الرائد،الجزائر،2009،ص 151.

[2] محمد توفيق المدني:محمد عثمان باشا،المرجع السابق،ص 203 .

[3] حنيفي هلايلي: المرجع السابق،ص 154.

[4] علي خلاصي: المرجع السابق،ص 31.

[5] عمار عمورة:المرجع السابق،ص221.

أما **الثروة الحيوانية** فكانت أكثر المساحات مخصص ومتروك للرعي وتربية الحيوانات،وتنتشر في في كامل البلاد أغلبها في الهضاب العليا لكن كثرة الجفاف والمعرفة القليلة بالحيوانات أدت بالإضرار بها وأنواع الحيوانات التي كانت تربى في مراعي إقليم مدينة الجزائر الضأن،الأغنام،الماعز،الأبقار ودواب الحمل كالخيل والبغال والحمير،أما سكان الضواحي فيقومون بتربية النحل وإنتاج كميات كبيرة من العسل[1].

2-الصناعة:

ظلت متواضعة في القرن الثامن عشر ميلادي لاتتعدى الصناعات المحلية اليدوية وذلك بسبب مضايقة الحكام للصناعات بمختلف الضرائب ومنافسة المصنوعات الأروبية للمصنوعات الجزائرية أهم المصنوعات في الجزائر صناعة الأقمشة1789م التي تكاد تكفي حاجيات السكان وصناعة تفصيل الملابس للنساء والرجال كالبرانس،الأحزمة،العمائم،الصدريات،الجبب،القلنسوات(الشاشية،القفاطن والحياك وصناعة الأحذية والأكياس الجلدية والزرابي[2]،حيث يرجع الفضل في المحافظة على هذه الصناعات المحلية المختلفة الأندلسيون واليهود حيث إختص اليهود بصنع الجواهر الثمينة والأحجار الكريمة واعتمدت الصناعة الجزائرية على المواد الأولية المتوفرة كالصوف والجلود والأخشاب[3]،والحرير الذي ينتج محليا من شرانق دودة القز التي كانت تربى في حقول أشجار التوت بمنطقة الساحل بالقرب من شرشال وتنس،وبعد أن ضعف الإنتاج المحلي أصبح يستورد من الخارج[4].

[1] علي عبد القادر حليمي:المرجع السابق،ص 298 وينظر أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق،ص 152.
[2] علي عبد القادر حليمي:نفس المرجع،ص299.
[3] حنيفي هلايلي:المرجع السابق،ص 158.
[4] ناصر الدين سعيدوني،الشيخ بوعبدلي:**الجزائر في التاريخ العهد العثماني**،ج4،المؤسسة الوطنية للكتاب،1984،ص 69.

كما إهتم صالح باي بالصناعة،وشجع أصحابها بمختلف حرفهم حيث صارت قسنطينة تعج بالورش المختلفة والأسواق المزدهرة العامرة فهناك 28 سوق 21 ممر تجاري 3 أفران وغيرها من المطاحن فأهم المصنوعات الجلود،النحاس، الحدادة،الحلي، النسيج، والخشب،والأدوات الطينية والحديدية والخشبية وغيرها[1].

كما دعت عملية الجهاد البحري وركوب البحر بالإعتناء بصناعة السفن والمراكب المختلفة بالإضافة إلى ذلك سك النقود و صناعة البارود وصناعة السيوف والخناجر والرماح في المناطق الصحراوية والهضاب[2].

3-التجارة:

كانت التجارة الداخلية تتم داخل أسواق أسبوعية تسمى بأسماء الأيام التي تعقد فيها أو بأسماء الحرف المتداولة والمواد المباعة مثل زنقة النحاسين،زنقة الصياغين وسوق الجمعة إلخ وأهم مايباع فيها العسل والزبدة والصوف والحيوانات والحبوب ويتم فيها أيضا تبادل السلع المحلية بمنتجات الدول المجاورة وتجارة العبيد السود.

أما التجارة الخارجية مع الدول الإسلامية والأروبية فكانت تونس تمول السوق الجزائرية بالشاشية وغيرها وأما المغرب فيمولها بالأحذية والأقمشة وغيرها[3]،فمن أهم الصادرات الجزائرية للخارج القمح

[1] محمد صالح العنتري:المصدر السابق،ص81.

[2] عبد القادر حليمي:المرجع السابق،ص299وينظر علي خلاصي:المرجع السابق،ص28.

[3] أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق،ص 154.

والشعير وسفينتان من الزيت والشمع والصوف والجلد حيث تصدر من عاصمة الجزائر كل سنة إلى أروبا نحو 8آلاف قنطار من الصوف12 ألف من عنابة،ففي 1788 خرج من مرسى الجزائر وعنابة وأرزيو150ألف حمولة من القمح والشعير والخضر[1]وتستورد مواد كثيرة من البلدان الأروبية كالرصاص والزنك،العطور والمواد الصبغية والجواهر والذهب والفضة والصابون وغيرها من المواد[2].

شجع صالح باي التجارة الداخلية والخارجية وتحولت قسنطينة إلى ملتقى القوافل التجارية القادمة من طرابلس وتونس وبسكرة والجزائر والمغرب الأقصى حيث تشحن بضائع البايلك المختلفة إلى مختلف الجهات الإفريقية والمشرق العربي،كما إهتم بالتجارة الخارجية فأصلح موانئ عنابة والقالة وسكيكدة والقل التي تقبل عليها السفن التجارية من إيطاليا وفرنسا...بهدف التجارة فتبيع بضائعها وتشتري بضائع البايلك حيث وضع صالح باي وكلاء لمراقبة التجارة الخارجية وإستخلاص ضريبة الجمارك على البضائع الصادرة والواردة[3].

ونلاحظ في الأخير أن هذه النشاطات الإقتصادية لم تكن بالمستوى المطلوب وهذا راجع ربما إلى عملية الجهاد البحري التي تمثل أحد مصادر دخل الخزينة والضرائب المفروضة على السكان.

[1] محمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص ص 202 203.

[2] يمينة درياس:المرجع السابق،ص 23.

[3] محمد صالح العنتري:المصدر السابق،ص 81.

ثانيا:مصادر دخل الخزينة

تنوعت مصادر دخل الدولة وتمثلت في الغرامات والضرائب بمختلف أنواعها بالإضافة إلى الهدايا وغنائم البحر وإفتداء الأسرى وغيرها وتتفاوت حسب أوضاع البلاد.

1-الجهاد البحري وغنائم البحر :

تمثل عملية الجهاد البحري موردا رئيسيا رغم ضعفها في القرن 18 حيث نجحت سياسة محمد عثمان باشا إلى إنتعاشها في الفترة الممتدة بين 1179-1205هـ/1766-1791م[1]،ترتفع وتنخفض غنائم البحر حسب نشاط الرياس وحسب فترات الإستقرار والحروب[2].

إذا ضبط القرصان سفينة للعدو فإن جميع البحارة يهاجمونها ويقوم الرايس بإرسالها إلى الجزائر مع أحد رجاله،وعند وصولها يتم إحصاء مافيها من بضائع وسلع وأسرى ويباع كل ذلك في الحين أو يتم إقتسام هذه الغنائم بين الدولة والعناصر المشاركة في العمليات[3]،أما عن الأسرى فيشكلون القسم الأكبر لمداخيل الدولة ويتم توزيعهم بين مصالح البايلك وسكان المدينة فمنهم من يعتنق الإسلام ويصبح عنصرا فعالا في المجتمع أما أغلبهم فيتم إفتداءهم من قبل دولهم[4].وهذا ما حصل مع إسبانيا حيث إشترطت الجزائر مبالغ مالية كبيرة على إسبانيا مقابل إطلاق أسراها واستفادت الجزائر بالأسرى من خلال مهنهم في الطب والأعمال الإدارية وفي الحقول.

[1] بوحفص تجاجنة:المرجع السابق،ص .77

[2] الملحق رقم 05.

[3] محمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص 206.

[4] ناصر الدين سعيدوني،المرجع السابق،ص ص 194 195 الملحق رقم 06.

2-الإتاوات والهدايا الإلزامية:

فرضت الجزائر على الدول الأروبية المتعاملة معها تجاريا إتاوات مقابل السماح لها بحرية الملاحة في الحوض الغربي للبحر المتوسط[1]والإستفادة من عوائد البلاد والجدولين التالين يوضحان دخل مدينة الجزائر من داخل البلاد وخارجها.

2-1 مصادر من داخل البلاد[2]

مصدر المقبوض	نوعه	قيمته بالقروش
بايلك قسنطينة	نقود 600قفيز من القمح حيوانات وسلع أخرى	120.000 18.000
بايلك الغرب	10000كيل من القمح 100قنطارمن الشمع حيوانات وأسرى	60.000 53.000
بايلك التيطري	نقود الدنوش	50.000
مليانة،بوفاريك،سباو	نقود ومنتوجات محلية	50.000
اليهود	نقود وهدايا	8.000
شيخ البلد	نقود ضرائب على الدكاكين والحرف	11.200
مكترين لأراضي البايلك	منتوجات ونقود	12.000
خوجة الجلود خوجة الملح	سلع ونقود نقود	12.000 4.000

[1] ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،ص 197.

[2] عبد القادر حليمي:المرجع السابق،ص322ونقلا عن venture du paradis:op.cit,p p145 150

ديوانة البضائع	نقود	50.000
المركزالتجاري الفرنسي الباستيون	نقود+هدايا	10.400
المزوار	نقود	500

2-2مصادر من خارج البلاد[1]:أي ماتدفعه الدول للجزائر

مصدر القبض	المدة	نوع المقبوض	قيمة المقبوض
هولندا	كل سنة كل سنتين	سلع كالبارود والقنابل هدايا قنصلية ومجوهرات	10.000سلطاني 30.000جنيه
الدنمارك	كل سنتين كل سنة	هدايا قنصلية متنوعة عملة نقدية	30.000 جنيه 10.000 سلطاني
البندقية	كل سنتين	هدايا قنصلية	30.000 جنيه
السويد	كل سنتين	عملة نقدية	30.000 فرنك
،بريطانيا	كل 5سنوات	هدايا قنصلية	28.000 جنيه
فرنسا الشركات الفرنسية أو الشركات الإفريقية	كل6 أو 7 سنوات كل سنة	هدايا قنصلية وودية هدايا متنوعة وفواكه	40.000 جنيه 7.000 جنيه
تونس	كل سنة	250 جرة زيتو50جرة سمن20 صابون وسلع	150.000 جنيه
(إسبانيا،نابولي،فرنسا)	في سنة1788	فدية الأسرى المسيحيين	سلطاني400.000

فمن بين العملات التي كانت موجودة في عهد محمد عثمان باشا العملات الذهبية وتضم السلطاني ونصفه وربعه،والمحبوب ونصفه وربعه،ومن العملات الفضية الدورو الجزائري وريال بوجو وريال درهم ونصفه

[1] علي عبد القادر حليمي:المرجع السابق،ص 223وينظر142 p140 venture du paradis,op.cit,p

وثمن بوجو والموزونة أما العملات النحاسية الصائمة وريال بسيطة وبعض قطع أخرى[1].

3-إستخلاص الضرائب وعوائد البلاد:

كانت الجزائر كما ذكرنا سابقا مقسمة إلى 3بايلكات(الشرق والغرب،التيطري)وكان كل بايلك يحكمه باي حيث يقوم هذا الأخير بهمة التدنيش[2]ويعرف بالدنوش الصغير والدنوش الكبير حيث يقوم باي التيطري وباي الشرق والغرب بتقديم دنوشهم إجباريا للجزائر كل 3 سنوات (الدنوش الكبير)وبواسطة الخليفة كل6 أشهر(الدنوش الصغير) بعد إستخلاص وجمع الضرائب من المناطق الخاضعة لهم ومثال على ذلك دنوش محمد الكبير بعد أن وقع الصلح مع الإسبان ذهب إلى الجزائر وحمل معه أموال وتحف وهدايا كثيرة من الخيل والعبيد والمصوغ والأثاث ليقدمها إلى الداي محمد عثمان باشا وتتمثل في 20.000 ألف دورو ومصوغ، 4خيول 30 عبدا كبيرا و20صغيرا من عبيد السودان،وحياك القرمز،وحياك الحرير،والبلاغي والشمع والعسل والسمن والجوز[3].

أما دنوش باي الشرق يدخل في فصل الصيف للجزائر ويقدم صالح باي للداي 30.000 محبوب ذهبا(مقدار1172000) وحلي واللباس وعددا من المواشي التونسية والعطور والبرانس،الخيل والكسكس والتمر والعسل وغيرها[4] كما تعتمد خزينة البايلك على عدة ضرائب كالحكر على الأراضي،والعشور على الحبوب،والغرامات المالية عن القبائل البعيدة،وعوائد أراضي البايلك المؤجرة وعوائد

[1] يحي بوعزيز:الموجز في تاريخ الجزائر،مرجع سابق،ص59.

[2] يقصد بها المحاسبة على الضرائب.

[3] محمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص ص 135 141.

[4] محمد توفيق المدني:نفس المرجع،ص ص148 149.

التولية وغيرها[1] أما بايلك التيطري عوائده فقليلة وتختلف هذه العوائد حسب ظروف كل منطقة وتنوع منتجاتها المحلية ومنتجات البلدان المجاورة.

أما عن اللزمة وهي نوع من الضرائب أيضا فإن باي الغرب يدفع750.000 فرنك وباي الشرق1.400.000 فرنك وباي التيطري180.000كما يقوم البايات بدفع العشور والزكاة على أوطانهم مثل القمح والشعير والغنم والتمر والزيتون[2].

بالإضافة إلى ذلك كانت هناك ضرائب أخرى تخص الصناعات وأمناء الجماعات الحرفية ضمن نظام الإلتزام[3]كضريبة البشماق أو الحذاء وشملت عدة حرف من بينها صناعة الشاشية،الخياطة والطرز والعطارة،الحدادة،النجارة،الصباغة،بيع التبن والأسماك كما نجد أيضا بشماق القشتولة أوضريبة التعيين ومثال على ذلك يدفع شيخ البلد للخزينة ضريبة مقابل تعيينه،زد على ذلك نجد ضريبة الوطق وفرضت أيضا على جماعات الحرفية كجماعة الدخاخنية والفحامين كما فرضت على الأفران وعرفت بالكوش ففي 1773م قدمت 50 كوشة هذه الضريبة[4].

نلاحظ من ذلك،أن هذه الضرائب أثقلت كاهل السكان والجماعات الحرفية مما أدى بهم إلى العزوف والإبتعاد عن ممارسة أي نشاط من النشاطات الإقتصادية المختلفة وعدم تطويرها.

---

[1] محمد الصالح العنتري:المصدر السابق،ص36.

[2] محمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص ص148 149.

[3] تقديم مصادر الدخل الحكومي للمتعهدين مقابل مبالغ مالية يدفعها المتعهد(الملتزم)للدولة،سهيل صابان:**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،مكتبة الفهد الوطنية،الرياض،2000،ص35.

[4] عائشة غطاس:**الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700–1830 مقاربة إجتماعية إقتصادية**،المؤسسة الوطنية للإتصال،رويبة،الجزائر،2012،ص ص 176 185.

4 تبادل الهدايا بين حكومة الجزائر والباب العالي:

إستمر تبادل الهدايا بين حكومة الجزائر وإستانبول وهذا دليل على رضى سلاطين آل عثمان على ولاة الجزائر[1] فأرسل الداي محمد عثمان باشا إلى السلطان العثماني عدة هدايا 40 زربية،بنادق،40 حائكا ورقليا وشواشي تونسية،ونقود417333 فرنك وغيرها،فرد السلطان العثماني مع سفينة هولندية عدة هدايا تمثلت في عدة أنواع من المدافع وقنابل وغيرها وأرسلت مع سفينة فرنسية 10قطع من الخشب لصنع مراكب المدافع،193 مجدافا كبيرا 500 قنبلة كما أرسلت سفينة أخرى تحمل 45670 رطل من الحديد،17880 رطل من القصدير،والزفت وغيرها كل ذلك في سنة1180هـ/1767م[2].

كما قام محمد عثمان باشا بإرسال حسن وكيل الحرج إلى إستانبول محملا بالهدايا وذلك سنة 1189هـ/1775م بعد حملة أوريلي وتمثلت هذه الهدايا في الأحزمة،الحياك،الزرابي،أسرى وعبيد،16000محبوب ذهبي...فتفضل السلطان بإرسال أشياء أخرى لوجاق الجزائر 500قنطار من النحاس وبارود وغيرها من الهدايا،وفي سنة1199هـ/1785م أرسل السلطان أيضا 200 بندقية،10 مدافع،وقنابل،كما أرسل ملك إنجلترا 4 مدافع،برميل من البارود،400 قنبلة...وذلك في سنة 1201هـ/1787م[3].

[1] عبد الرحمان الجيلالي:المرجع السابق،ص 267.

[2] محمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص ص 176 177.

[3] محمد توفيق المدني: نفس المرجع،ص ص 178 179.

يسمى الرسول الذي يحمل الهدايا والرسائل آغا الهدية والتي تتمثل في النقود والصناعات المحلية وغيرها فهي عبارة عن نماذج لمنتوجات الإيالة ويطلب من الباب العالي تقديم المساعدة والحماية[1].

ومما سبق ذكره نصل للقول أن الجزائر بفعل تنظيماتها السياسية وكذا الإدارية،إستطاعت أن تتحكم في زمام الأمور وهذا بفضل الداي محمد عثمان باشا وحنكته السياسية وبمساعدة باياته،الذي أحسن إختيارهم وذلك لما تميزوا به من قوة وشجاعة وحسن تسيير الأمور والتحكم بها،من خلال فرض السيطرة وقضاءهم على كل حركة تمرد وعصيان التي شهدتها أرض الجزائر في شرقها وغربها وجنوبها وشمالها؛زيادة على ذلك صد كل المواجهات والهجومات الأروبية التي تعرضت لها مدينة الجزائر،كما عرفت الجزائر العديد من النشاطات الإقتصادية المختلفة كالزراعة والصناعة والتجارة زد على ذلك،عمليات الجهاد البحري التي درت على الجزائر أموالا طائلة بالإضافة إلى الإتاوات والضرائب المفروضة على البايلكات والبلدان الخارجية وكذا الجماعات الحرفية،حيث تأثرت بعدة عوامل من بينها الأحداث السياسية والمعاملات الإدارية والنظام الجبائي.

[1] حمدان بن عثمان خوجة:**المرآة** ،تق تع:محمد العربي الزبيري،منشوراتANEP،الجزائر،2005، ص ص94 95.

الفصل الثالث: الحياة الإجتماعية والثقافية للجزائر في عهد الداي محمد عثمان باشا 1766–1791م

المبحث الأول: الحياة الإجتماعية

المبحث الثاني: الحياة الثقافية

لابد لأي دارس للحياة الإجتماعية والثقافية للجزائر في العهد العثماني معرفة التركيبة السكانية وخصوصية كل فئة بالإضافة إلى مميزات الحياة الإجتماعية وطبيعة العيش كالسكن والعادات والتقاليد،الزواج وغيرها وتأثير الأحوال الصحية والكوارث الطبيعية على السكان والبلاد،كما لعبت الحياة الثقافية دورا هاما في تثقيف المجتمع وهذا من خلال بعض المؤسسات الثقافية التعليمية كالمساجد والمدارس والزوايا وتنشيطها من قبل الحكام وبعض البايات الذين شجعوا الحياة العلمية في فترة محمد عثمان باشا ونتطرق في هذا الفصل لمميزات الحياة الإجتماعية وكذا الثقافية في الجزائر.

المبحث الأول:الحياة الإجتماعية

إن دراسة الحياة الإجتماعية لابد للتطرق إلى مجتمع مدينة الجزائر ومعرفة مظاهر الحياة اليومية المتمثلة في العادات والتقاليد دون أن ننسى الأحوال الصحية والكوارث الطبيعية التي تعرضت لها الجزائر وتأثيرها على البلاد.

أولا:التركيبة السكانية لمدينة الجزائر

تقدم مدينة الجزائر[1] مثالا صارخا للتنوع السكاني بسبب موقعها حيث تطل على البحر الأبيض المتوسط شمالا فهي من بين المدن العربية الكبرى وبمواجهة دول مسيحية في الجهة المقابلة[2]،حيث إختلفت الإحصائيات في تقدير عدد السكان وتناقص عددهم في أواخر القرن18 بسبب الأمراض

[1] عرفت قديما بإيكوسيوم وتعني جزيرة النوارس وهي كلمة لاتينية مركبة من شقين الشق الأولIوهو إختزال لإسم ISLA أي الجزيرة،أما الشق الثاني kosim ويعني النوارس نجوى طوبال:**طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر1700–1830 من خلال سجلات المحاكم الشرعية**،وزارة الثقافة،الجزائر،2008،ص60.

[2] أندريه ريمون:**المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**،تر،لطيف فرج،دار الفكر،ط1،القاهرة،1991،ص 42.

والأوبئة فكان حوالي 40 ألف نسمة خلال سنتي 1202-1206هـ/1787-1791م[1]وأشار فونتير دي بارادي إلى 50 ألف من السكان منهم 3000 تركي،6000 كرغلي،7000 من اليهود ،2000 من الأسرى المسيحيين،أما العرب3200 ومنهم البساكرة والزواوة،بني مزاب وغيرهم[2]وهذه الإحصائيات محصورة في مدينة الجزائر ولم تعرف إحصائيات باقي المدن.

1 الأتراك العثمانيون:

تأتي في أعلى السلم الإجتماعي طبقة الأتراك الذين رغم قلتهم يمثلون الطبقة الحاكمة التي تحتكر الخدمة في الجيش،وتولي الإدارة،وتتألف أغلبها من الجنود الإنكشاريين[3]الذين يستقرون في الحصون والثكنات،إضافة إلى كبار المسؤليين الوافدين لمدينة الجزائر كالدايات والبايات والمفتين والقضاة وغيرهم رفقة عائلاتهم والتجار العثمانيين[4] وحرص أفرادها على إبقاء المناصب الحكومية بين أيديهم وإبعاد السكان المحليين حتى لاينافسوهم في السلطة والنفود ومعظم الأتراك يعيشون من أجرتهم من خزينة الدولة أو تأجير محلاتهم وبساتينهم،كما لهم عدة إمتيازات فبيدهم سلطة البلاد[5].

[1] يمينة درياس:المرجع السابق،ص 26.

[2] محمد توفيق المدني: المرجع السابق،ص 201.

[3] يعرفوا بياني شيري بالتركية وشكلوا طبقة شعبية مدة خدمتهم3 سنوات كورين شوفالييه:**الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541** تر:جمال حمادنة،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007،ص ص 64 65.

[4] آيت سعيد نبيلة:**التحف المعدنية العثمانية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة**،مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية،جامعة الجزائر،2008 2009 ص .13

[5] عمار بوحوش:المرجع السابق،ص ص 73 74 وينظر عاطف عيد،ميشال حداد:المرجع السابق،ص 122.

2 الكراغلة:

تكونت هذه الفئة نتيجة زواج الجند الإنكشاري بالنساء الجزائريات وظهروا في الحاميات التركية كالجزائر،تلمسان،معسكر ومستغانم،بسكرة ،عنابة،قسنطينة،مازونة والمدية[1]فهم في نظر الأتراك نتاج إجتماعي أدنى منهم مرتبة وأطلقوا عليهم "أبناء العبيد"أو الكراغلة وتكاثر عددهم في القرن18 6000 نسمة حيث كلفوا بحراسة الأبراج ومارسوا مهنة الفلاحة والتجارة[2]قد تمكنوا من إحتلال المرتبة الثانية في السلم الإجتماعي ثم تحسن وضعهم فيما بعد وتقلدوا مناصب إدارية وانخرطوا في الجيش ومنهم من تولى منصب خوجة،أو إمام في المساجد بشرط أن يكونوا حفظوا القرآن وتعلموا العربية والتركية كما ينبغي،ويسكن الأبناء الذين يولدون من زواج الأتراك بالقبائليات في إقليم الزيتون بجبال الأطلس ويطلق عليهم إسم الزواتنة نسبة إلى إنتاج الزيتون[3].

3 الحضر:

تتشكل طبقة الحضر من السكان الأصليون وتتكون من عرب وبربر فمن بين الحضر نجد العلماء والتجار وأصحاب الحرف وأُسَر العائلات المستقرة والأشراف في البلاد،إلى جانب الأندلسيين المهاجرين وضمت هذه الفئة العلماء والمعلمين والحرفيين والأطباء والتجار والكتاب[4]وقاموا بتكوين جاليات نشطة في الجزائر ولعبوا دورا هاما في الإستثمار الزراعي وخاصة في مجال الري وإستصلاح الأراضي كما نشطوا في المدن

[1] عائشة غطاس:الحرف والحرفيون،مرجع سابق،ص 26.

[2] حنيفي هلايلي:المرجع السابق،ص 166 .

[3] سيمون بفايفر:**مذكرات جزائرية عشية الإحتلال** :تر:أبو العيد دودو،دار هومة ط ن ت،الجزائر،2009، ص ص 184 185.

[4] علي خلاصي:المرجع السابق،ص 33.

من خلال فعالياتهم كصناعة الأسلحة والبارود والنجارة وصناعة الخزف،ونسج الحرير[1]،أما أماكن تواجدهم فمعظمهم في المدن الساحلية: كشرشال وتنس ومستغانم،بجاية،عنابة،الجزائر،لعبوا دورا بارزا في صد الهجمات الأروبية وخاصة الحملات الإسبانية إنتقاما اما لقوه منهم وبسبب تهجيرهم[2].

4 فئة البرانية أو الوافدون:

عرفت مدينة الجزائر وفود سكان المناطق الداخلية إليها من الجبال والأرياف فهناك وافدون من المدن القريبة كالبليدة والمدية وقسنطينة ومن المدن الجبلية والجنوبية،ضمن مجموعات تنتمي إلى مناطقها،حيث يشرف على رأس كل جماعة أمين[3]،فهذا الأخير يتمتع بسلطة أدبية وقانونية تجعله مسؤولا أمام السلطة عن كل تصرفات طائفته حيث لعب دور الوسيط بينهم وبين الإدارة.[4]

4-1 جماعة الجيجليون:

كانت تربطهم بالأتراك علاقة خاصة فهم أول من رحبوا بهم عند قدوم عروج وخير الدين باشا كما تحصلوا على عدة إمتيازات في القرن18 كحمل السلاح وإرتداء الملابس المزركشة والمطرزة بخيوط الذهب على الطريقة التركية[5]،كما إختصوا أيضا في العمل بالمخابز والمطابخ ويشرف عليهم أمين خاص.

[1] أندريه ريمون:المرجع السابق،ص 42وينظر عمار بوحوش:المرجع السابق،ص 27.

[2] آيت سعيد نبيلة:المرجع السابق،ص 14.

[3] يختاره الداي،وخضعت وظيفته إلى نظام الإلتزام فكل أمين يدفع ضريبة تعرف بالبشماق أو الصباط

[4] حنيفي هلايلي:المرجع السابق،ص 169.

[5] عائشة غطاس:الحرف والحرفيون،مرجع السابق،ص 31.

4-2 البساكرة:

ينتسبون إلى واحة بسكرة ويستمدون إسمهم منها[1] وذكر سيمون بفايفر"يسكن هذا الشعب منطقة تبعد عن الجزائر بمسافة تقدر بحوالي8 أيام وهي بلاد البسكريين،أوبلاد الجريد،يقيم فيها بضعة آلاف من السكان،وتتميز بكثرة أشجار النخيل ويعتبرون التمر غذائهم الأساسي والشخشوخة طعامهم المفضل فبما أن هذه البلاد لاتستطيع أن تغطي حاجيات السكان فإن الكثير منهم ينتقل إلى المدن الأخرى"[2]،حيث إشتغلوا بعدة مهن كالحمالة والسقاية وحراسة الغنائم بالميناء وتنظيف المراحيض والمداخن وغيرها يشرف عليهم أمين يعرف"بالبسكري سيدنا"[3].

4-3 جماعة القبايل:

حسب وصف بفايفر "يتكلمون لغة خاصة تختلف عن اللغات الإفريقية الأخرى،وهم يقيمون بالجبال الوعرة ويسكنون في مغارات أو بيوت من الطين والحجارة،يعيشون من الصيد وتربية القطعان وغرس التين والزيتون ويبيعون الصناعات الفنية مثل البنادق والبارود،ويعتبر التين المجفف المغموس في الزيت المملح أنه الدواء والشفاء الحقيقي"[4].

[1] هايزفون مالتسان:**ثلاث سنوات في غربي شمال إفريقيا**،تر:أبو العيد دودو،ج1،مج3،دار الأمة ط ن ت،الجزائر،2009،ص 81.

[2] سيمون بفايفر:المصدر السابق،ص ص 155 157.

[3] آيت سعيد نبيلة:المرجع السابق،ص17.

[4] سيمون بفايفر: نفس المصدر،ص 150.

أُطلِقَت تسمية القبايل على كل الذين وفدوا من المناطق الجبلية كبجاية وبلاد القبايل إلى الجزائر،فكانوا يشتغلون في المناجم الموجودة بالجبال للحصول على الرصاص والنحاس والحديد لصنع رصاصات الصيد والحلي وأدوات الزراعة،السكاكين والسيوف كما تميزوا بصناعة صابون أسود مشكل من زيت الزيتون والصودا،كما كانوا يمارسون الزراعة ورعي الغنم ومارست نساءهم أعمال البيت والنسيج،ونتيجة لكثافة السكان بهذه الجبال وقلة مصادر العيش فقد هاجر العديد منهم إلى مدينة الجزائر وضواحيها حيث إشتغلوا بالمهن اليدوية والأعمال الزراعية،بيع الزيوت والحراسة الليلية وكخدم في البيوت.

4-4 جماعة بني ميزاب:

ينسب إليها سكان وادي ميزاب فكانت فقيرة ولاتوفر إمكانيات العيش لأنها تقع على حدود الصحراء فهي من المناطق الطاردة حيث ينتقل سكانها إلى الجزائر للبحث عن العمل ويمارسون أيضا أعمالهم التجارية كبيع التمر والعبيد ويدعى رئيسهم أمين الميزابين،منحهم دايات الجزائر إمتيازات أيضا منذ قرون بسبب وقوفهم بجانب الأتراك في حملة شارلكان الإسبانية كما يدفعوا لأمينهم إتاوة شهرية ويتكلمون لغة أخرى مختلفة عن اللغة العربية إختلافا كبيرا[1]،تعمل هذه الجماعة في الحمامات والمطاحن والجزارة أما فيما يخص عقيدتهم الدينية فهم لاينتمون إلى المذاهب السنية الأربعة[2].

[1] آيت سعيد نبيلة:المرجع السابق،ص 17 وينظر سيمون بفايفر: المصدر السابق،ص ص 163 165.

[2] هايزفون مالتسان:المصدر السابق،ص 82.

ونلاحظ سبب هجرات هؤلاء الجماعات والطوائف إلى مدينة الجزائر لطلب الرزق والعمل فوجدوا في مدينة الجزائر ما لم يجدوا في بلدانهم.

5 طائفة اليهود:

تتمتع هذه الأقلية بإمتيازات إقتصادية ويلعب اليهود دورا هاما في عملية بيع وشراء الغنائم وفي صياغة الذهب والصيرفة أي (صرف النقود)[1]،سك النقودالذهبية والفضية والنحاسية حيث تعتبر مدينة الجزائر نموذجا حيا لتعايش جماعات يهودية مختلفة من عدة أصول وعُرِفَ رئيس الجماعة اليهودية بتسميات مختلفة"الزعيم" و"المقدم"،"الناجد" واشتهر إسم المقدم فمن مهامه الدفاع عن مصالح اليهود وإدارة الطائفة اليهودية وهو المسؤول عن دفع الجزية وتقديمها للداي،ومن أشهر المقدمين في عهد الداي محمد عثمان باشا يوسف بن يعقوب بوشعرة –لكثافة شعره–1756–1768م وإبراهام بن يعقوب بوشعرة1768–1800م[2].

أما عن لون لباسهم فتمثل في الأسود والأزرق الداكن ليتميزوا عن غيرهم وتسهل معرفتهم،ويضعون قلنسوة سوداء ويلفون فوقها عصابة سوداء أيضا،مارس الكثير منهم عددا من المهن حيث إمتازوا عن غيرهم من العمال بالمهارة والنشاط أفضلهم الصاغة والزجاجون والخياطون والحدادون وغيرها من المهن وإشتهرت اليهوديات بالخياطة[3]،فمن أشهر الصاغة في هذا العهد الصائغ إبراهيم بن

[1] كورين شوفالييه:المرجع السابق،ص 67.

[2] نجوى طوبال:المرجع السابق،ص ص 202 203.

[3] سيمون بفايفر:المصدر السابق،ص 182.

يعقوب1766م،يعقوب بن يهودة كوهين شلال وشالومو بن يوسف وليد 1770م،أما عن القزازين وهي الإشتغال بصناعة المنتجات الحريرية فأشهرهم مخلوف بن شالومو باروخ1773م[1].

6 الجالية الأروبية:

وضمت هذه الجماعة التجار الأجانب وممثلي الشركات والوكالات التجارية الأروبية والقناصل الأروبيين ورجال الدين،وجماعة الأسرى المسيحيين الذي يزداد عددهم بإزدياد النشاط البحري[2]إشتغالهم في عدة ميادين كالزراعة والبناء وتنظيف الشوارع وفي قصور الدايات وعند البايات،وفي التجديف والطب أيضا وغيرها من المهن،فكان لهم حق إستعمال مكان للعبادة لتأدية شعائرهم[3]، ومنهم من يعتنق الإسلام فيطلق عليهم الأعلاج أو المهتدون.

7 جماعة الوصفان أوالزنوج:

يوجد بمدينة الجزائر عددا كبيرا من السود،بعضهم عبيد وبعضهم الآخر أحرار وكان الميزابيون هم من يقوم بالتجارة بهم ،وتعاد لهم حريتهم بعد 12أو20 سنة حيث يترأسهم قائد الوصفان الذي يسهر على حراسة النظام بينهم بأمر من الحكومة كما يأخذ منهم الضريبة[4]وتعود أغلب أصولهم إلى السودان وعقب حملة صالح باي إلى الجنوب صار يصل إلى الجزائر سنويا30عبدا من ورقلة و15 من تقرت وامتلكت

[1] نجوى طوبال:المرجع السابق،ص ص 254 258.

[2] آيت سعيد نبيلة:المرجع السابق،ص19.

[3] علي خلاصي:المرجع السابق،ص34 .

[4] سيمون بفايفر:المصدر السابق،ص 160.

الطبقة الحاكمة من حكام ووزراء العبيد بينما امتلكت نساء وبنات الطبقة الحاكمة الإماء[1]،واشتغل بعضهم بالزراعة والجزارة وأعمال التنظيف،والعمل في المخابز وأشغال البناء وصنع الحصير،زيادة على ذلك فق تميزوا ببعض الفنون كالرقص والغناء والموسيقى التي تدر عليهم بعض الأموال[2].

8 الجالية المغاربية:

ساهمت عوامل كثيرة وراء التنقلات المتواصلة بين سكان الأقطار المغاربية بهدف العلم والتجارة ولقد وفد المغاربة من مدن مختلفة من فاس وتيطوان وطرابلس وتونس للجزائر لكنهم لم ينتظموا ضمن جماعات خاصة بهم،فكان النشاط التجاري أبرز عوامل الإستقطاب،بينما جاء البعض الآخر طلبا للعلم (الرحلات العلمية)،كما كانت الرحلات الحجازية من المغرب أحد أسباب توقف العلماء والحجاج بمدينة الجزائر[3].

أما المجتمع الريفي فيمكن تصنيفه إلى فئات:

-**الفئة الأولى**:وهي موالية للحكام الأتراك وتسمى قبائل المخزن،تمتلك أراضي زراعية خصبة وتتولى الدولة تجهيزهم بالسلاح،مهمتهم إستخلاص الضرائب وتنفيذ أوامر البايلك والمحافظة على الأمن مقابل إعفاءهم من الضريبة.

[1] عائشة غطاس:المرجع السابق،ص 35.

[2] آيت سعيد نبيلة:المرجع السابق،ص .20

[3] عائشة غطاس:نفس المرجع،ص ص 34 35.

-**الفئة الثانية**:الأحلاف وهم عبارة عن زعماء محليين ذو عقلية قبلية عُرفوا بنفوذهم الديني ونسبهم ويمثلون سكان المنطقة التي يعيشون فيها كشيوخ الزوايا والمرابطين،لايخضعوا لسلطة الداي مباشرة،لكنهم يدفعوا إتاوة مقابل إحتفاضهم بنوع من الإستقلال الذاتي.

-**الفئة الثالثة**:وهي قبائل الرعية وهم سكان القرى والدواوير الخاضعة إلى سلطة البايلك والمراقبين من طرف قبائل المخزن،فكثيرا ماكانت تثور ضد الأتراك نظرا لما تعانيه من التسلط والإستغلال.

-**الفئة الرابعة**:وهي القبائل الرافضة لسلطة الأتراك والتي تعيش تماما بمعزل عن الحكام الأتراك حيث تعيش في أماكن بعيدة كالأوراس والونشريس وجرجرة بالقبائل وغيرها من الأماكن النائية البعيدة[1].

وخلاصة القول أن التشكيلة السكانية في الجزائر خلال العهد العثماني عرفت عدة فئات وتميزت كل فئة بنشاطاتها المختلفة،ومما يلاحظ أيضا أن مدينة الجزائر عرفت تنوعا بشريا من مختلف الأجناس وكانت عبارة عن همزة وصل بين الداخل والخارج.

ثانيا:الحياة الإجتماعية للسكان

تمثلت في الأماكن التي يتم فيها إلتقاء السكان بهدف التجارة أو الزواج،كذلك العادات والتقاليد الممارسة من قبل السكان والتي عرفتها البلاد الجزائرية.

[1] عمار عمورة:المرجع السابق،ص 227 وينظر ناصر الدين سعيدوني والشيخ بوعبدلي:المرجع السابق،ص ص 49 50.

1 المقاهي والحمامات:

أُطلقت على المقاهي إسم قهواجي حسب ماذكر بفايفر حيث قال"يتردد كثير من المسلمين على المقاهي،فهم يتخذونها ملتقى لهم عند عقد جميع صفقاتهم التجارية وللتسلية وعقود الزواج،ذلك أن النساء الخطابات لهم صلة بأصحاب المقاهي،حيث يكسب الموسيقيون والمغنون والراقصات أقواتهم اليومية"[1].

أما الحمامات قد إهتمت بها الجزائر وأعطت لها قيمة فكان المحتسب يحرس على نظافتها وتنظف في آخر الفترة،وهي عبارة عن نواد إجتماعية يلتقي فيها السكان خاصة العنصر النسوي،فيتم الكلام عن مسائل الزواج ويتم التعرف على الفتيات الراغبات في الزواج[2].

2 الأسواق:

تقام في العادة أسبوعيا ويأتي إليها الناس للبيع والشراء[3]ونظرا لوظيفتها المزدوجة فهي مقرات للصناع وأصحاب الحرف من جهة،ومراكز لعرض المنتجات والسلع على الزبائن من جهة أخرى،حيث صنفت الأسواق بمدينة الجزائر حسب التخصص فلكل حرفة سوق مخصص لها فجاءت هذه الأسواق لسد حاجيات السكان الضرورية،أما السويقات (تصغير لكلمة سوق) حيث وُجدت هذه الأسواق الصغرى

[1] سيمون بفايفر:المصدر السابق،ص 171.

[2] مختار حساني:المصدر السابق،ص 36.

[3] أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق،ص 153.

لتلبية الحاجيات الضرورية والمستعجلة لسكان الأحياء للتسهيل عليهم من عناء الإنتقال إلى الأسواق الكبرى[1].

3 السكن:

كان محددا بالعوامل الجغرافية والإقتصادية الذي جعله متغيرا من جهة لأخرى في الوسط الجزائري،ففي فحوص الجزائر كان البناء مكون من ديار ريفية تسمى "جنان" يمتلكها كبار الحضر(أندلسيين،أتراك،يهود،أروبيين)،أما القناصل الأروبيين فيختارون سكناتهم في البوادي القريبة من المدينة،وفي الأوطان يوجد 3أصناف من السكن خيام،كوخ الخماس ودار الفلاح وتحتوي الأحواش على سكنات الحضر وممتلكات البايلك،ويفرش المنزل بحصائر عند الفقراء عكس الأغنياء التي تستعمل الزرابي للزينة والنوم.[2]

أما في الصحراء فكان يوجد الخيام وهي مصنوعة من الوبر والصوف مضلعة بمختلف الألوان فقد خصص جزء منها للمطبخ وفيه الطناجر والقدور من الطين،والملاعق والصحون الخشبية بالإضافة إلى الذخائر اليومية والجزء الآخر من الخيمة لإستقبال الضيوف والإجتماعات الودية،كما كانت في هذه المناطق الكثير من الثعابين والعقارب وهي خطيرة جدا[3].

[1] نجوى طوبال:المرجع السابق،ص ص 242 246.

[2] Nacer Eddin Saidoni:**Algerois rural A la fin du l'epoque ottomane(1791-1830)**,dar Al Gharb Al islami,Beyrouth,Libane,2005 p p 288 291.

[3] حمدان بن عثمان خوجة:المصدر السابق،ص ص 34 45.

أما ديار الجزائر فأسفلها مبنية بالحجارة وأعلاها بالآجر،وتطلى الجدران بالجير مرة في السنة وتوجد فيها السقيفة و4 رواقات وفي هذه الرواقات هناك البيوت أي الغرف كما تحتوي على السطوح[1]ويظهر من ذلك أن تنوع السكنات راجع لطبيعة كل منطقة وإهتمام السكان بها وتأثير الفئات السكانية على نوعية السكن.

4العادات والتقاليد:

عرف السكان في الجزائر عادات مختلفة حسب الحالة الإجتماعية للسكان كالزواج واللباس والطعام وغيرها إما متأثرة بعوامل خارجية أو أنها عبارة عن عادات متوارثة .

4-1 الزواج:

ذكر سيمون بفايفر"أن المسلم عندما يريد أن يتزوج فإنه يذهب إلى المقهى ويسأل عن إبنة جميلة من الحاضرين أو يتوجه لخاطب أو خاطبة فيخطبون له المرأة المناسبة فيجتمع الحطيب بأبو الخطيبة أو وكيله ويحددوا المهر حسب ظروف الخاطب وحليا من ذهب وفضة وألبسة وجارية فإذا وقع الإتفاق ذهبا إلى القاضي لإبرام العقد مع شاهدين ووليا محايدا ينوب عن الخطيبة"[2].

[1] محمد توفيق المدني:المرجع السابق،ص 214.

[2] سيمون بفايفر:المصدر السابق،ص 173.

أما تيدنا فذكر:"كان الشرط الأول للزواج أن لا يسبق أن رأى أحد العروسين الآخر وبعد التأكد يتفق الشاب مع صهره على المبلغ الذي سيدفعه وبعد الإتفاق يذهبون إلى القاضي مع بعض الأصدقاء وتقرأ الفاتحة ويتفقون على موعد العرس"[1].

فمكونات الصداق إختلفت من منطقة إلى أخرى حسب الظروف فيعتبر أحد البنود الأساسية لحلية الزواج الإسلامي وقيامه وله عدة تسميات:المهر،الحباء،النحلة وغيرها وإلى هنا يقودنا الحديث مما يتكون الصداق القسنطيني؟فبجانب المبلغ المالي الذي لم يخل منه الصداق أُرفقت مطالب أخرى من ألبسة ومصوغ وغيرها أولها الملحفة[2] والقمجة والقفطان والحزام لشد القفطان،وهو لباس الفرح مع إشتراط وجود الأمة(الجارية) وإحضار المجوهرات[3].

أما في توات بالصحراء كان المهر مكون من الخدم والخلاخل والأساور المصنوعة من الذهب والفضة،القماش،الشعير،التمر،ومهر البنت البكر أغلى من مهر الثيب،أما صداق المرأة التارقية فيشترط ثلاثة (3) جمال سمان،وبالنسبة لبلاد القبايل فإنهم يزوجون بالجدي[4].

ويظهر من ذلك أن مكونات الصداق إختلف من منطقة إلى أخرى في مكوناته وشروطه وهذا حسب أوضاع العائلات وعادات وتقاليد كل منطقة.

---

[1] احميدةعميراوي :المصدر السابق،ص61.

[2] هي ماتلتحف به المرأة عند خروجها من البيت وهو حجاب كبير.

[3] فاطمة الزهراء قشي:الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن18 م،دار القصبة،الجزائر،2007،ص ص 33 45.

[4] سميةبوعامر :**المرأة الجزائرية ودورها في العهد العثماني1519–1830**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة غرداية، 2011 2012،ص49 ويراجع محمد حوتية:توات والأزواد،ط1،ج1،دار الكتاب العربي،الجزائر،.2007

أما عن يوم العرس فقال تيدنا"أن العروس التي لايزيد عمرها عن 13أو14 سنة تصبغ يديها بالحناء وهي نوع من النبات بعد عجنها بالماء حيث تغطي يديها بها قبل النوم وفي الغد تغسلها،وفي الصباح يحضر الطعام للضيوف فالرجال يجلسون في منزل مستقل عن منزل النساء ولاينقطعن النساء عن إطلاق الزغاريد للعروس[1]،كما اختلف في عدد أيامه ولباسه من منطقة لأخرى فعند التوارق مثلا كان العقد مصحوبا بقراءة القرآن وحضور الأولياء وفق الشريعة الإسلامية وتدوم الأفراح لمدة أسبوع[2].

4-2 الإحتفالات الدينية:

مثل الإحتفال بشهر رمضان ،العيدين والمولد النبوي الشريف فشهر رمضان كانت تقام فيه عادات خاصة وميزته عن الشهور الأخرى ختم القرآن في المساجد،كما يقوم السكان بتبادل الزيارات والهدايا الليلية بين الأقارب والجيران،ويلحقه الإحتفال بعيد الفطر ويسمى سكر بيرام أي عيد السكر لتبادل الهدايا والقطع الصغيرة من الحلويات ثم عيد الأضحى وهو أكبر الأعياد ويدعى قربان بيرامي ومعناه عيد المسلم الكبير للتضحية،بالإضافة إلى ذلك الإحتفال بالمولد النبوي الشريف وهو يوم ميلاد النبي محمد صلى الله عليه وسلم،أما في الجنوب كان من المناسبات المعلومة أسبوع النبي ومايميزه المأكولات المختلفة وشعل الشموع[3] وكان المفتي يشرف على أداء الصلوات العامة وينبغي على المؤذنين النداء للصلوات

[1] احميدة عميراوي:المصدر السابق،ص61.

[2] سمية بوعامر:المرجع السابق،ص 50.

[3] سمية بوعامر: نفس المرجع،ص ص 50 51.

الخمس فالمفتي هو الذي يحدد السنة الهجرية وأعياد المسلمين وتفسير القرآن[1] ارتبطت هاته الإحتفالات بالديانة الإسلامية كما وُجدت إحتفالات أخرى كختان الأولاد وإحتفالات عند قدوم البايات.

4-3 الطعام:

كان طعام البادية غير متنوع سوى مأكولات بسيطة كالحليب والفواكه مثل التين،التمر والزيتون،الكسكس والخبز أما إستهلاك القهوة كان محددا عند الناس الأغنياء فقط[2]،فكانت الزراعة قليلة الأهمية،فهم يطحنون القمح بالمطحنة اليدوية ويخبزون كسرتهم من دقيق الشعير أما الكسكس والرقاق هو نوع من الخبز من دقيق القمح ولحم الخروف المشوي أو المحمر تحت التراب [3]كذلك تنوعت الأطباق التركية كالبيلاف والدولما المحشية والكباب والكفتة والدجاج والسمك وغيرها من المأكولات[4].

4-4 اللباس:

يميز اللباس الشعوب عن بعضها البعض وإختلفت نوعية اللباس حسب إختلاف الطبقات وثروة الأفراد وفصول السنة[5] ولباس المرأة الريفية عبارة عن حائك تلتف به مصنوع من قماش القطن صيفا ومن الصوف شتاءا ويتحزمن بأحزمة ملونة من حرير أو صوف أو من الوبر الجيد،وتشد الملحفة على الأكتاف والصدر بالبروس[6]كما يضعن على رؤوسهن محرمة،ويتزين بحمل قرطين فضية أو نحاسية،ويحملن

[1] سيمون بفايفر:المصدر السابق،ص 196.

[2] Nacer eddine Saidoni:op.cit,p285.

[3] سيمون بفايفر:نفس المصدر،ص 144.

[4] حمدان بن عثمان خوجة:المصدر السابق،ص 32.

[5] كارل بروكلمان:**تاريخ الشعوب الإسلامية**،تر:منير البعلكي،أمين فارس،دار العلم للملايين،ط5،بيروت،لبنان،1968،ص412

[6] حمدان بن عثمان خوجة:نفس المصدر،ص32.

في أيديهن وأرجلهن أساور وخلاخل فضية،ويجمل أنفسهن بأشكال مختلفة من الوشم[1]ويلبس الرجل في البادية قميص من القطن أو الصوف يسمى القندورة وفوقه برنوس وأحيانا القشابية أما السروال فيكون عريض[2].

وبالنسبة لملابس الرسميين الحاكمين في الجزائر فقد زينت بحواشي ذهبية وفضية ومن الحرير وهي عبارة عن سراويل عريضة منسوجة بالقطن وقميص من الكتان وقفطان مفتوح من الأمام مزركش بالأزرار وله ألوان عديدة،أما لباس النساء الأتراك المتزوجات فهي الفارمة مفتوحة عند الصدر ومشدودة بحزام،كما تلبس المعطف أما عند الخروج فتلبس الحايك الأبيض وتغطي وجهها بقطعة شفافة بيضاء[3]،حيث اختلف اللباس وأنواعه بين الرجال والنساء وبين الريف والمدينة وبين البدو والحضر وأن نساء المدينة أكثر إهتماما بأنفسهن من نساء الريف والبدو.

ثالثا:الأحوال الصحية والكوارث الطبيعية

يعود سوء الحالة الصحية إلى إنتقال العدوى وإنتشار الأمراض التي كان ينقلها المسافرون والتجار والبحارة والحجاج والطلبة وذلك بسبب علاقاتها مع الدول الأروبية والإفريقية وكذا علاقاتها بالمشرق العربي ويعود بروزها إلى إنتشار المستنقعات بالمدن الكبرى،مما تسبب في إنخفاض نمو السكان[4].

[1] سيمون بفايفر:المصدر السابق،ص 146.

[2] Nacereddine Saidoni:op.cit,p285.

[3] وليم سبنسر:المرجع السابق،ص ص 104 107.

[4] عمار عمورة:المرجع السابق،ص 229.

ومما زاد في سوء الحالة الصحية أن الحكام لم يهتموا بأمور الصحة،ولم يتخذوا أي إجراء وقائي ضد الأمراض،ولم يفرض أي حاكم في الجزائر في العهد العثماني نظام الحجز الصحي على السفن والأشخاص الناقلة للمرض،بإستثناء محاولة صالح باي قسنطينة عام 1787م فرض حزام صحي حول عنابة ومنطقتها لمنع إنتقال العدوى إلى مدينة قسنطينة[1]،كما أن قلة الأدوية زادت الحالة الصحية سوءا،فكان يوجد بالجزائر صيدلية واحدة فقط وهي بمدينة الجزائر بالقرب من قصر الداي حيث تحتوي على بعض الزجاجات وكؤوس وفيها بعض العقاقير والتوابل تحت إشراف شخص تركي يجهل إستعمال الأدوية والعقاقير المعروضة بالصيدلية إلا أنه يمتهن مهنة الصيدلي والطبيب الجراح[2].

أدت هذه الحالة بعدم العناية بالحالة الصحية إلى ظهور أمراض الطاعون من حين لآخر وأمراض الجدري والسل والجرب و أمراض المستنقعات التي زادت من نسبة الوفيات وأدت إلى إنخفاض متوسط الزيادة الطبيعية وإنخفاض متوسط العمر[3]،فمن بين هذه الأمراض وباء الطاعون الذي إنتشر في عهد الداي محمد عثمان باشا من سنة1788م وأدى إلى هلاك 16721 نسمة من بينهم14333من المسلمين1774م من اليهود،613مسيحي بدون عد الأموات في البساتين والأحواش،كما تسبب في موت ثلثي سكان مدينة عنابة[4]،حيث ظل هذا المرض متفشيا لمدة10 سنوات وقد قيل أنه أتى من بر

[1] ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،ص 560.

[2] حنيفي هلايلي:المرجع السابق،ص 164.

[3] علي عبد القادر حليمي:المرجع السابق،ص 274.

[4] Nacer eddin Saidoni:op.cit,p267.

الترك في مركب مع رجل يدعى إبن سماية،حيث يصل عدد الأموات أحيانا إلى500 جنازة كل يوم في مدينة الجزائر[1].

يضاف إلى سوء الأحوال الصحية حدوث الكوارث الطبيعية،التي أدت هي الأخرى إلى تناقص السكان وتضرر الإقتصاد والتي تتمثل في المجاعة،غزو الجراد،الجفاف،الزلازل وغيرها كما كانت لها مخلفات سلبية على الإنتاج الزراعي وحالة عيش الفلاحين.

يحدث الجفاف بعد تذبدب سقوط الأمطار بين تساقط كثيف وجفاف كبير فتأتي سنة جافة بين سنتين أو أكثر رطبة أو العكس فمن بين الأعوام التي عُرف فيها الجفاف1778م- 1779م-1780م ويأتي غزو الجراد بعد جفاف طويل الأمد،وأمطار متأخرة،أو فيضانات مفاجئة فيسبب غزو الجراد المجاعات والأوبئة مثل عام 1789م -1791م والأكثر كارثية التي مست الحياة الزراعية خلال السنوات التالية:1777م،1778م،1780م،1784م،1788م،1789م 1790م،1791م[2]،حيث هاجم الجراد جميع المحصولات الزراعية مثل الحبوب في الجزائر خصوصا خلال سنتي 1778م-1779م فلم يبقى للأهالي طعاما يأكلونه[3].

أما المجاعة والجوع التي عرفتها البلاد الجزائرية بعد غلاء القمح وإرتفاع الأسعار فقد خيم على ربوعها القحط المنتشر بكامل الشمال الإفريقي حيث بلغ سعر الصاع الجزائري-مقدار34 كيلو تقريبا-بأربعة بجة أي70 أو80 فرنك-فكان الناس يموتون جوعا في الأسواق واستمر ذلك بضع سنين فواجه محمد

[1] صالح عباد:المرجع السابق،ص 174 وينظر عبد الرحمان الجيلالي،المرجع السابق،ص 265.

[2] Nacer eddin Saidoni:Ibid,p 263.

[3] سامح عزيز إلتر:المرجع السابق،ص534.

الكبير هذه الجماعة بشراء القمح من بلاد أروبا وتوزيعه على سكان المنطقة مجانا وقد أعفى الفلاحين في السنوات التالية:1778م،1779م،1785م،1787م،1789م من دفع الضرائب عن أراضيهم[1].

تعرضت الجزائر أثناء العهد العثماني للعديد من الهزات الأرضية ونتجت عنها خسائر في الأرواح والممتلكات وتذبدب الأعمال الزراعية ومن بينها زلزال وهران الشديد 1790م الذي أودى بحياة جزء كبير من السكان وغالبيتهم من الجند والمحكوم عليهم من الأشغال الشاقة وبعض اليهود حيث تحطم تقريبا كل الجزء الإسباني من المدينة وتم نقل الناجين من هذه الكارثة إلى مكان آخر[2]،ودُمرت كل بيوت وهران وتحصيناتها وكنائسها،وعدد كبير من الموتى كما أدى ذلك إلى إنقطاع المياه من العيون والينابيع مثل مياه منبع رأس العين الغزيرة التي جفت من شدة الهزات الأرضية،بالإضافة إلى تلك الكوارث كانت الفياضانات والعواصف البحرية المدمرة والتي أدت إلى حوادث الغرق وتحطم السفن وذلك خلال سنوات1766-1791م[3].

ويظهر من ذلك أن بسبب سوء الأحوال الصحية وعدم أخذ الإحتياطات كبناء مراكز صحية لتجنب الأمراض والآفات الطبيعية،ما أثر سلبا على حياة السكان الطبيعية ومما أدى إلى إنخفاضهم بسبب الوفيات،ولجوء السكان بالمداواة بالأعشاب والطرق التقليدية،وتدهورت الحياة الإقتصادية أيضا خصوصا الزراعة حيث ترك بعض الفلاحون خدمة الأرض بسبب الكوارث الطبيعية كالجفاف والجراد وغيرها.

[1] عبد الرحمان الجيلالي:المرجع السابق،ص ص 262 264 وينظر ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،ص ص 564 565.

[2] عيسى شنوف:**يهود الجزائر2000 سنة من الوجود**،دار المعرفة،الجزائر،2000،ص ص 54 55.

[3] ناصر الدين سعيدوني:المرجع السابق،ص ص 563 564.

المبحث الثاني:الحياة الثقافية

تميَّزت الحياة العلمية والثقافية،بتعدد الجوانب وتنوع الموضوعات،في الجزائر في العهد العثماني من خلال حركة التعليم ومراكزه الثقافية التي تتمثل في المساجد والزوايا والكتاتيب وغيرها، كما نبغ في هذا المجال العديد من العلماء والمؤلفين[1]،ساهموا في تنشيط الحياة الفكرية، بالإضافة إلى دور الوقف في تمويل هذه المؤسسات التعليمية وتشجيع بعض الحكام في بناء المساجد والمدارس ودورها في تثقيف المجتمع الجزائري.

أولا:التعليم

يعتبر التعليم المحور الأساسي للنظام التربوي المعبر عن النشاط الإجتماعي المنظم وهو تنمية مستمرة من أجل بناء شخصية الفرد والأسرة والمجتمع والدولة،فالتعليم ضرورة إجتماعية للتطور الفكري في مختلف المجالات وعملية تواصل ثقافي ومعرفي بين الأجيال[2]فقد كان منتشرا في الجزائر وأن كل جزائري تقريبا يعرف الكتابة والقراءة وحرا من سيطرة الحكام العثمانيين لأسباب ومنها إنشغالها في صد الحملات الأروبية حيث كان سكان كل قرية ينظمون بطرقهم ووسائلهم الخاصة تعلم القرآن والحديث والعلوم العربية والإسلامية وغيرها من العلوم المدروسة لأن دراستها هي السبيل في معرفة وفهم أسرار الدين والقرآن والسنة[3]،فالتعليم كان قائما على المؤسسات الثقافية إذ كان للوقف دور هام في تمويلها فقد كان الإعتناء بالعلوم والآداب والمهام العلمية والدينية في المدينة بيد الحضر الأعيان من الجزائريين وفي بيد

[1] رابح بونار:**مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية**،مجلة الأصالة،عدد 08،الجزائر،1972،ص 84.

[2] احميدة عميراوي:**من تاريخ الجزائر الحديث**،دار الهدى،ط2،عين مليلة،الجزائر،2009،ص 132.

[3] أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق،ص 160.

شيوخ الزوايا فقد إهتم هؤلاء بالمساجد والمدارس والزوايا وبالكتب والرحلات العلمية إلى خارج الجزائر فنتج عن هذا الإهتمام الشعبي بهذه المؤسسات تعدد الأدوار فالمعلم يسمى المؤدب أو الطالب فهو الموجه للتلميذ والمرشد للمجتمع وهو الشيخ وهو الإمام[1].

يدخل الطفل إلى الكتاتيب في سن الخامسة أو السادسة من عمره فيتعلم الكتابة والقراءة أولا،ثم القرآن ثانيا،أما طريقة التعليم فهي في الألواح الخشبية ويكتب فيها جزء من القرآن،إذ لكل تلميذ لوحته والقراءة بصوت مرتفع وبعد عرض التلميذ على شيخه يمحيها وبيد الشيخ عصى طويلة،أما البنات فيتعلمن عند الشيخة أيضا القرآن والسنن والقواعد الإسلامية ويتحصل المدرسون ورجال الدين على أجرتهم من أموال الأوقاف والحبوس[2].

المواد التي تدرس في المرحلة الأولى القراءة والكتابة والقرآن وفي المرحلة الثانية يدرسون العلوم الدينية واللغة العربية والمنطق والميتافيزيقا والحساب والفلك والطب والرسم...وبعد تحصلهم على الإيجازات يمكنهم مباشرة ممارسة مهنة التعليم كمدرسين أو الإنتقال إلى بلدان أخرى لمواصلة دراساتهم مثل جامع الزيتونة والقرويين بتونس،أو إلى المشرق العربي كالجامع الأزهر بمصر وحتى إلى المغرب الأقصى[3].

[1] احميدة اعميراوي: المرجع السابق،ص 133.

[2] علي عبد القادر حليمي:المرجع السابق،ص 272.

[3] عمار عمورة:المرجع السابق،ص 231 وينظر علي خلاصي:المرجع السابق،ص.35

عموما فقد عرف التعليم مستويين المستوى الأول وهو ما يعادل الإبتدائي بواسطة الكتاتيب والمستوى الثاني تشرف عليه المدارس في الوسط الحضري والزوايا في الوسط الريفي مرتبطا بالحركة الدينية وارتبط أيضا بالأفراد والعائلات والمؤسسات الخيرية الحرة[1].

كما كان لبعض الحكام الأتراك أياد بيضاء في تشجيع حركة التعليم وتشييد المدارس والمساجد على سبيل المثال الباي محمد الكبير الذي جعل مدينة معسكر عاصم علمية كبيرة بالإافة إلى أعمال صالح باي في الشرق[2].

ثانيا:المؤسسات الثقافية

لعبت المؤسسات الثقافية في الجزائر دورًا هامًا في نشر مختلف العلوم والمحافظة على خصائص مجتمعها الإسلامي ونشر الثقافة الإسلامية في المدن والقرى حيث تعددت أدوارها ووظائفها وتمثلت هذه المؤسسات في المساجد والزوايا والمدارس والمكتبات والكتاتيب والمعمرات والسؤال المطروح ماهي مصادر تمويل هذه المؤسسات[3].

[1] خالد بالعربي:**تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،دار الألمعية،ط1،قسنطينة،2010،ص 12.

[2] صالح فركوس:المرجع السابق،ص171.

[3] أحمد مريوش:**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،2007،ص 11.

1 المساجد والزوايا

1-1المساجد:

وظيفتها الأساسية قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القرآن الكريم،تعليم الفروض الدينية وبعض العلوم الإسلامية،تُعرف بشؤون الناس،وعلاج مشاكلهم وقضاياهم اليومية حيث تحدد أنواعها بناءا على مؤسسيها وهي ثلاثة أنواع:

*نوع مما أسسه الحكام كالخلفاء والأمراء والولاة والملوك كجزء من عملهم الوظيفي لخدمة المجتمع الإسلامي،ولكسب عطف الرعية،وربما للشهرة أيضا[1]كمسجد صالح باي الذي أنشأه سنة1775م المسمى جامع سيدي الكتاني وأرفقه بمدرسة حيث أنفق عليهما أموالا طائلة كما أوقف عليه أوقافا عظيمة من ماله الخاص[2]،أما النوع الثاني من المساجد فقام بتأسيسه الأثرياء من الناس ببنائه وصيانته للتقرب إلى الله ولإستمالة بعض الفئات الإجتماعية أيضا وشيوخ الزوايا فهو بمثابة ملتقى للناس ومبعثا للنشاط العلمي والإجتماعي،والنوع الثالث قامت بتشييده المؤسسات والهيئات الخيرية كتكملة لعمل الولاة والأغنياء والشيوخ وهي بمختلف جهات الجزائر[3]لاحظ الورتلاني مساجد الأهالي بأنها مبنية بالجبس أو الحجر قائمة على عرصات ضخمة وصوامع منخفظة وفرشها الحصير وزرابي بسيطة وإنارة

[1] يحي بوعزيز:**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون،الجزائر،1999،ص 127.
[2] مختار حساني:المصدر السابق،ص 214.
[3] أحمد مريوش:المرجع السابق،ص ص 13 14.

ضعيفة،أما المساجد العثمانية التي بناها الأثرياء فقد إمتازت بدقة البناء وإستعمال الزليج والرخام في العرصات،وزخرفتها المتنوعة في الجدران والنوافذ والأبواب[1].

وأشار فونتير دي بارادي أن عدد المساجد في مدينة الجزائر12 مسجدا صغيرا وكبيرا أهمها الجامع الكبير الذي يعتمد على مذهب مالك بن أنس ويضم مفتيان وقاضيان لحل المشاكل وتوزيع التركات كل يوم خميس ويسمى هذا الإجتماع المجلس الشريف فكان في كل منارة من منارات المساجد عمود خشبي ترتفع فيه راية بيضاء عند بداية الآذان وتنزل عند نهايته[2].

1-2 الزوايا:

تعتبر الزوايا الممثل الأول للثقافة في الريف أما في المدن بالإضافة إلى وظيفتها التعليمية فهي مسكن للطلبة الوافدين،وتثقيف المعوزين والفقراء من أبناء الشعب ويكمن دور الزوايا في تحفيظ القرآن الكريم وتدريس الفقهيات والعقائد وقواعد النحو والصرف والبلاغة والحديث[3]،فمؤسسوا هذه الزوايا رجال دين متصوفون وزاهدون ومن ضمن هذه الزوايا في الفترة المدروسة الزاوية التجانية 1196هـ(1781-1782م)وكل زاوية لها فروع تحمل أسماء مختلفة حسب المناطق والشيوخ[4]،وزاوية كتشاوة والتي شيدها الحاج محمد خوجة المكتاجي عام 1786م أمير قصر الداي[5].

[1] أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**،ج1،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،لبنان،1998،ص 254.

[2] Ventur du Paradis:op.cit,p157.

[3] محمد بن ميمون الجزائري:المصدر السابق،ص ص58 59.

[4] يحي بوعزيز: تاريخ الجزائر في الملتقيات،المرجع السابق،ص ص 131 133 وينظر خالد بالعربي:المرجع السابق،ص 15.

[5] محمد محمود باشا:المرجع السابق،ص 86.

كما لعبت الرباطات دورا هاما وأعظمها رباط وهران الذي مارس فيه الطلبة الجهاد والتدريس على حد سواء خاصة أثناء تحرير وهران الأول والثاني[1]،وهم من حماة الدين الإسلامي ولحماية البلاد[2].

2 المدارس العلمية والمكتبات

2-1المدارس العلمية:

هي مؤسسات ثقافية تتمثل وظيفتها بصورة أساسية في تعليم مختلف العلوم الدينية وغير الدينية للإستفادة من مختلف المعارف الضرورية لحياة المسلمين،ونظرا لتنوع المعارف والعلوم فقد صنفت المدارس العلمية إلى مدارس خاصة لتعليم العلوم الدينية مثل تحفيظ القرآن وتفسيره وتعليم الفقه والتوحيد،ومنها مدرسة مازونة الذي تخرج منها أبو راس الناصر ومدارس أخرى إهتمت بفروع العلوم الطبيعية والتجريبية كعلم الفلك والحساب والطب والصيدلة وغيرها من العلوم،من بينها المدرسة الكتانية بقسنطينة الذي أنشأها صالح باي 1775م،كما إهتمت مدارس أخرى بعلوم اللغة والأدب والنحو والعروض والقوافي والبلاغة[3]،ومما يلاحظ أن هذه الفترة قد نشطت الحياة الثقافية،من خلال المدارس،وإهتمام الحكام كصالح باي ومحمد الكبير بالمدارس وجلب الكتب وتوفير الأساتذة لها مع تخصيص أوقافا ضخمة لها.

[1] رقية شارف:**الكتابات التاريخية الجزائرية خلال القرن 18 وبدايةالقرن19**،دار الملكية،ط1، الجزائر،2007،ص 45 .

[2] عامر بن عطية:**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني(الرحلات نموذجا)**،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة غرداية2013 2013،ص18.

[3] أحمد مريوش:المرجع السابق،ص .17

2-2 المكتبات:

كانت الجزائر في طليعة البلدان كثيرة الكتب والمكتبات فكانت الكتب تنتج محليا عن طريق التأليف والنسخ أو تجلب من الخارج وكان النهب والإهمال من أقسى ما أصاب الكتب[1].

فغنى مكتبات الجزائر كان نتيجة إنتشار حركة التأليف والنسخ بالإضافة إلى الكتب التي تصل عن طريق الحجاج والعلماء والرحالة ومنها من وصلت عن طريق العثمانيين كالقضاة والمفتيين.

ومن أشهر الشخصيات التي شجعت حركة النسخ والإستنساخ الباي محمد الكبير فقد شجع الطلبة وكتابه الخصوصيين على إختصار الكتب المطولة وكان الشراء من أهم طرق الحصول على الكتب،كما أن التأليف أيضا ساهم في نمو المكتبات بفضل العلماء والمشايخ فلا تجد عالما إلا وله عددا من الكتب والتآليف،كما تقسم المكتبات في الجزائر إلى عامة وخاصة فالعامة هي عبارة عن مكتبات ملحقة بالمساجد والزوايا والمدارس للطلبة ولجميع القراء المسلمين مثل مكتبة المدرسة الكتانية التي أسسها صالح باي بقسنطينة،والمكتبة المحمدية التي أنشأها محمد الكبير في معسكر،أما المكتبات الخاصة فكثيرة أيضا وذلك لإرتباطها ببعض العائلات المشهورة مثل مكتبة أبي راس الناصري[2].

إحتوت هاته المكتبات سواء العامة والخاصة العديد من المخطوطات في مختلف العلوم والفنون يزورها الطلبة والأساتذة من جميع النواحي للمطالعة فيها وتوزعت المكتبات العامة على كامل القطر الجزائري حسب أهمية الأماكن من حيث الثقافة والإعتناء بتدريس العلوم والتي كانت وقفا وحبسا على المساجد

[1] أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق،ص 285.

[2] محمد يوسف:المرجع السابق،ص45.

والزوايا والمدارس[1]،لعبت هذه المكتبات دورا كبيرا في إخراج المجتمع الجزائري من حياة الجهل وتنوير العقول بمختلف العلوم حيث أدت دورا تعليميا وتثقيفيا.

3الكتاتيب القرآنية والمعمرات

3-1الكتاتيب القرآنية:

خصصت لإستظهار كتاب الله العزيز وهي أول محل يتلقى فيه الطفل الحروف الهجائية،بواسطة اللوحة الخشبية والقلم من القصب وتكون غالبا في أضرحة الأولياء وفي الدكاكين وفي البيوت والمساجد التي لاتقام فيها الصلوات الخمس[2]للمحافظة على نظافة وطهارة المساجد ولتجنب فوضى الأطفال،وهي من تأسيس حفظة القرآن الكريم للإرتزاق والحصول على لقمة العيش منتشرة في المدن والقرى والذي يتولى مهمة التدريس يسمى الطالب أو الشيخ حيث يجتمع الأطفال حوله ذكورا وإناثا من مختلف الأعمار جالسين فوق الحصير في شكل دائري يكتبون أجزاءا من القرآن الكريم من إملاء شيخهم على لوحاتهم بواسطة القلم من القصب والصمغ وهو من الصوف المحروق،ويتلونها في المساء بأصوات جهرية حتى يحفظونه ثم يمحونه وتتكرر هذه العملية حتى حفظ القرآن كله،وإلى جانب حفظ القرآن،يتلقى الأطفال في بعض الكتاتيب قواعد تلاوة القرآن وتجويده،وترتيله،فكانت معظمها بسيطة المبنى،قليلة

[1] محمد بن ميمون الجزائري:المصدر السابق،ص 61.

[2]محمد بن ميمون الجزائري:نفس المصدر،ص 58.

الإمكانيات المادية،إلا أنها كان لها دور مهم جدا في المحافظة على القرآن الكريم وعلى الطابع العربي الإسلامي[1].

3-2 المعمرات:

تشبه الكتاتيب القرآنية تنتشر في الأرياف الجزائرية و القرى الجبلية ينتقل إليها التلاميذ من مختلف الجهات من أجل حفظ القرآن الكريم وتجويده ودراسة علوم دينية ولغوية،يقوم بتسييرها التلاميذ الدارسين بها من حيث القيام بأعمال النظافة،وتحضير الطعام ورعي الحيوانات انقسم طلبة وتلاميذ المعمرات إلى3 فئات:

*فئة القدادشة: وهم التلاميذ الصغار يحفظون القرآن الكريم فقط.

* فئة الطلبة: إنصب إهتمامهم في حفظ القرآن الكريم،وتعلم بعض العلوم الدينية واللغوية،التفسير والإشراف على فئة القدادشة والأشغال اليومية.

*فئة المقدمين والوكلاء والشيوخ الكبار:وهم أعلى منزلة في المعمرات مهمتهم التوجيه ماديا وفكريا وهي معفية من كل الأعمال اليومية،فكان لهذه المعمرات دورا كبيرا في تعليم القرآن وتعليم العلوم الأخرى إلى جانب إحتضانها للتلاميذ الفقراء،وتقديم المساعدات المادية والثقافية[2]،فعلى ماذا كانت تعتمد هذه المؤسسات الثقافية؟ومامصادر تمويلها؟

[1] يحي بوعزيز:المرجع السابق،ص ص 129 131.

[2] أحمد مريوش:المرجع السابق،ص ص 20 21.

4 المصادر المالية للمؤسسات الثقافية

تعتمد المؤسسات الثقافية على مصدرين مهمين ورئيسين:

المصدر الأول:الإعانات التي يقدمها المحسنون من الأثرياء في شكل نقود أو بضائع،أو مواد غذائية كالحبوب والزيتون...حيوانات،ألبسة،مفروشات[1].

المصدر الثاني:الأوقاف فهو من أهم مظاهر الحضارة الإسلامية فهو يعبر عن إرادة الخير في الإنسان المسلم[2].

فهو يدخل في الخيريات العامة وتتعدد وظائفه كالثقافة والدراسات المختلفة وفي العلم والعلوم وغيرها مهمتها الإنفاق على المؤسسات الثقافية القائمة لتضمن لها البقاء والإستمرار[3].كالأموال المحبوسة والأوقاف الإسلامية التي يوقفها الأشخاص أو الهيئات الخيرية،وبعض الولاة والأمراء وهي متنوعة كالأراضي الزراعية،حقول الأشجار المثمرة،الحيوانات الحلوبة،والمحلات التجارية وغيرها وبفضل هذه الأموال والأوقاف المختلفة تقوم هذه المؤسسات بالإنفاق على طلبة العلم والعلماء والفقراء وتوفير احتياجاتهم المختلفة كالتغذية،الصيانة،التنظيف[4].بفضل الأوقاف إنتشر التعليم وساهم في تشجيع الحياة العلمية وساعد على توظيف المعلمين وغيرهم لكسب رزقهم.

---

[1] يحي بوعزيز:المرجع السابق،ص138.

[2] أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق،ص231.

[3] عبد الرحمان فرفور:**مؤسسة الوقف الثقافي**،مجلة آفاق التراث والثقافة،عدد16،جمعة الماجد للثقافة والتراث،الإمارات،1997،ص ص04 05.

[4] يحي بوعزيز: نفس المرجع،ص138

ثالثا:أشهر أعلام العصر ومؤلفاتهم

نبغ في هذا العهد الكثير من العلماء والأدباء والمؤلفين في شتى الميادين وساهموا في نشر الثقافة من خلال تأليفاتهم ونتطرق لذكر البعض منهم مع نبذة مختصرة عن حياتهم.

1- عبد القادر المشرفي:

لم تعرف سنة ميلاده وإسمه عبد القادر بن عبد الله بن محمد المشرفي الغريسي المعسكري باحث له إشتغال بالتاريخ من فقهاء المالكية[1]،شارك في تحرير وهران الأول وشهد عودة الإحتلال الإسباني،درس على أبرز شيوخ عصره سواءا في المشرق أو المغرب العربي،أجازه علي بن محمد الميلي ومحمد شهاب الدين الأنصاري المدني وغيرهم،عمل مدرسا بالقيطنة بمعسكر توفي في 10 رمضان1192هـ/أكتوبر1778م،ترك المشرفي عدة مصنفات وتأليفات منها رسالة محمد بن علي الخروبي المعروفة"بالدرة الشريفة على أموال الطريقة"،ونظما بعنوان"عقد الجمان الملتقط من قعر قاموس الحقيقة الوسط"،كما ترك مجموعة كبيرة من الرسائل الإخوانية جمعت الإهتمام بالفقه والأدب،وكتابه المشهور هو"بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبان بوهران من الأعراب كبني عامر"[2].

2-الحسين الورثلاني:

إسمه الكامل الحسين بن محمد السعيد الورثلاني ولد في قبيلة بني ورثلان قرب بجاية سنة1125هـ/1713م،رحالة،مؤرخ وفقيه،مال إلى التصوف أخذ عن والده وغيره العلم إنتقل إلى زوايا

[1] عادل نويهض:**معجم أعلام الجزائرمن صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**،مؤسسة نويهض الثقافية،ط2،لبنان،1980،ص303

[2] رقية شارف:المرجع السابق،ص 64.

ومعاهد أخرى لتلقي العلم كما رحل إلى المشرق وحج ثلاث مرات حيث أخذ عن علماء مصر والحجاز كالشيخ محمد بن محمد التونسي البليدي،أحمد بن حسن الخالدي الجوهري وغيرهم عُرِفَ بإنتمائه للطريقة الشاذلية وعُدَ من المرابطين،توفي في سنة1193هـ/1779م تاركا وراءه العديد من المصنفات مثل شرحه لمنظومة القدسية في التصوف لعبد الرحمان الأخضري وقصيدة ميمية من 500 بيت في مدح النبي (ص) وحاشية على السكتاني وأخرى على كتاب المرادين وعدة رسائل،أما في ميدان التاريخ عُرِف بالرحلة الورتلانية بعنوان"نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار"وهي وصف لرحلته الحجازية مما شاهده من الأماكن والآثار ومن لقيهم من العلماء والأعيان وغيرهم[1].

3-ابن سحنون الراشدي:

لم يعرف تاريخ ومكان ميلاده وهو ينتمي إلى أسرة إشتهرت بالعلم،عاصر أحداثا كثيرة منها فتح وهران الثاني،نشأ إبن سحنون بمعسكر ثقافته أساسها ديني وتميز بتمكنه الأدبي خصوصا في اللغة فكان شاعرا وناثرا،ومن الوظائف التي تولاها كاتبا عند محمد الكبير ومدرسا لطلبة الرباط أثناء حصار الباي لوهران،توفي في سنة1211هـ/1796م فمن إنتاجه كتابه"الثغر الجماني"في الشعر،إختصار لكتاب الأغاني في80 صفحة،جمع طب القاموس وزاد عليه كلام الأطباء،له كتاب في الأدب"عقود المحاسن"،كما له شرح العقيقة وكتاب الأزهار الشقيقة[2].

[1] عادل نويهض:المرجع السابق،ص 340.

[2] رقية شارف،المرجع السابق،ص ص 67 70.

4-أبوراس الناصر:

ولد الشيخ محمد بن أحمد بن عبد القادر الراشدي المعروف بأبي راس الناصري بقلعة بني راشد قرب مدينة معسكر بالغرب الجزائري،تنقل في صغره بين معسكر ومتيجة،تنس والمغرب الأقصى،حفظ القرآن الكريم واستوعب العلوم العربية الإسلامية عل يد شيوخ وعلماء عصره تتلمذ على يد الشيخ عبد القادر المشرفي وتأثر به كثيرا[1]ومن شيوخه أيضا أحمد بن عمار مفتي مدينة الجزائر ومحمد مرتضى الزبيدي،إستقر في معسكر36 سنة وتولى عدة مناصب كالقضاء والإفتاء،كما تخرج عل يده الكثير من التلاميذ أبرزهم أبو حامد المشرفي،زار الشيخ أبو راس الناصري مدينة الجزائر وقسنطينة،تونس،ومصر،سوريا،غزة كما زار المغرب الأقصى فاس وتطوان طالبا للعلم وحج مرتين[2].

إشتهر بالحافظ لغزارة علمه فقد ألف في مختلف المجالات والفنون شعرا ونثرا خلف وراءه 136مخطوطة بين قصيرة وطويلة البعض منها موجود والبقية مفقود،توفي أبو راس الناصري في 15شعبان1238هـ/17 أفريل1823م.

ترك العديد من المؤلفات حيث ألف في 18 علما وفنا من بينها التاريخ،الشعر،القرآن،التوحيد الحديث،اللغة،الأدب...وقد إقتصرت على ذكر البعض منها وهذا راجع لكثرة المؤلفات.

في القرآن:الإبريز والإكسير في التفسير،سر الرحمان في جمع القرآن...

في الحديث:مناعم الشفا،نزهة الفضائل في شرح الشمائل...

[1] يحي بوعزيز:**أعلام الفكروالثقافة في الجزائر المحروسة**،ج1،دارالبصائر،الجزائر،2009،ص234.

[2] أبو القاسم سعد الله:**تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**،ج2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،1998،ص 379.

في اللغة:ضياء القابوس على كتاب القاموس...

في الفقه:العقود الجوهرية في النوازل المعسكرية...

أما أغلب كتبه في **التاريخ**:زهرة الشماريخ في علم التاريخ،الحلل السندسية فيما جرى بوهران والعدوة الأندلسية،عجائب الأسفار ولطائف الأخبار فيما جرى بالأندلس ووهران بين المسلمين والكفار[1]،وفتح الإله ومنته في التحدث بفضل ربي ونعمته وغيرها حيث عاصر أبو راس الناصري أحداثا هامة في الجزائر كحملة أوريلي وفتح وهران الثاني[2].

كما كان هناك العديد من العلماء والمؤلفين كإبن زرفة الذي خلف عدة تآليف من بينها (فتح وهران وجامع الجوامع الحسان،الرحلة القمرية)ومحمد بن محمد التلمساني ومن آثاره"الزهرة النائرة فيما جرى في الجزائر حين أغارت عليها الجنود الكفرة"وغيرهم من المؤلفين الذين ساهموا بتأليفاتهم في التعريف بالجزائر وتطوير الحياة الثقافية.

رابعا:الموسيقى والفلكلور

كانت الآلات الموسيقية الريفية بسيطة جدا،وهي آلات محلية كالبندير والقصبة والطبلة، ويوجد في فحوص المدن الرباب،الدربوكة،العود وغيرها حيث تنوعت الألحان بين أندلسية ومحلية،كما وُجدت الفرق الموسيقية في كل المناسبات والإحتفالات الدينية وفي المقاهي،وبالنسبة للأتراك لهم فرق وآلات

[1] يحي بوعزيز:أعلام الفكر،المرجع السابق،ص ص 234 241.

[2] أبو القاسم سعد الله:المرجع السابق،ص 360.

خاصة كالناي والطبل والغايطة أما عن الزنوج فقد كانت لهم فرق موسيقى خاصة مثل الطبلة الكبيرة والقراقب والغنبري[1].

كما كان للمرأة التارقية دور كبير في حفلات التيندي[2] وتعزف على آلة الأمزاد[3]وتتخللها رقصات تعرف بالأسوات[4].

كما كانت تنظم مسابقات من طرف فرسان القبيلة وخاصة في الأوطان حيث ينطلقوا ضمن مجموعات فوق خيولهم وهم يجرون ويطلقون البارود من بنادقهم،كما يشكلون دوائر للإستعراض[5].

ونصل إلى القول بأن الجزائر عرفت تنوعًا بشريًا من مختلف الأجناس والطوائف،مما ساهم في تنشيط الحياة الإجتماعية بواسطة حرفهم ومظاهر الحياة اليومية المتمثلة في العادات والتقاليد وطبيعة العيش،دون أن ننسى العراقيل التي واجهت الجزائر كالأمراض والكوارث الطبيعية وتأثيرها على حياة السكان مما أدى إلى إنخفاضهم،كما عرفت الحياة العلمية والثقافية للجزائر العديد من المؤسسات الثقافية والتي ساهمت في إنتشار التعليم والثقافة داخل المجتمع الجزائري هذا بواسطة العلماء والشيوخ أيضا،كما ساهم الكثير من الكتاب والمؤلفين في تنشيط الحياة العلمية والأدبية وحتى التاريخية ودونوا كتبا وتأليفات هي باقية لحد اليوم أكثرها فُقِدَ وبعضها متداولا وبعضها القليل لايزال بحاجة إلى التحقيق ونفض الغبار عنه.

[1] أبو القاسم سعد الله:محاضرات في تاريخ الجزائر،مرجع سابق،ص ص 170 171.

[2] نوع من الطبل تعزف عليه النسوة أوقات الفرح.

[3] آلة وترية.

[4] سمية بوعامر:المرجع السابق،ص 87.

[5] Nacer eddine Saidoni:op.cit,p p329 330.

ولكل بداية نهاية فهذه عبارة عن مختصر لأهم الأحداث والأوضاع التي عرفتها الجزائر في عهد الداي محمد عثمان باشا بعد قيامه بالعديد من الأعمال والإنجازات سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي ويقول المولى عز وجل:﴿..أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة..﴾[1].

ففي ليلة التلاثاء10ذي القعدة1205هـ/12جويلية1791م توفي الداي محمد عثمان باشا بسبب مرضه المزمن وكبر سنه،وكانت وصيته إنتخاب إبنه بالتبني حسن الخزناجي من بعده[2]عن سن يناهز التسعين سنة،وقد إندلعت منذ عامين لهيب الثورة الفرنسية وكانت حالة المجتمع الفرنسي يومها في أسوأ الحالات فحاولت فرنسا إنتهاز الفرصة فغرت الحكومة الجزائرية بشتى أنواع الإغراء[3]حيث تمتنت علاقات فرنسا بالداي الجديد حسن باشا.

[1] الآية رقم 78 سورة النساء.

[2] عزيز سامح إلتر:المرجع السابق،ص553.

[3] عبد الرحمان الجيلالي:المرجع السابق،ص.269

خـــــاتـــــمة

من خلال هذه الدراسة البسيطة والمتواضعة وتصفحي لعدة مصادر ومراجع وكذلك رسائل وغيرها حول موضوع الجزائر في عهد محمد عثمان باشا1179-1205هـ/1766-1791م،توصلت إلى مجموعة من الإستنتاجات أوجزها كالأتي:

- يتبين لي أن الداي محمد عثمان باشا من الشخصيات الفعالة في الجزائر،التي تمتعت بالحنكة السياسية والكفاءة والمقدرة في تسيير أمور الدولة والبلاد،هذا بإرتباطه أيضا ببايات أكفاء وعلى قدر كبير من الشجاعة والقوة في حكم البلاد،والقضاء على كل حركات التمرد الداخلية وحتى التحرشات الغربية وهما البايين صالح باي في بايلك الشرق ومحمد الكبير في بايلك الغرب حيث كانت هذه الشخصيات الثلاثة على جانب كبير من الحنكة السياسية في إدارة شؤؤون البلاد داخليا وخارجيا وهذا ما شهدته أعمالهم العسكرية والعمرانية والثقافية.

- تفضيل الداي محمد عثمان باشا حياة العزوبة والإهتمام بشؤون البلاد وأحوال البلاد والإنصراف للجهاد.

- قيام الداي محمد عثمان باشا بعدة أعمال وإنجازات مختلفة في مختلف الميادين،أكسبته العظمة،إذ حرص على منفعة البلاد وأحوال العباد وتمثلت أعماله العسكرية بتنشيط الجهاد البحري،وبناء السفن والأبراج وكل التحصينات لحماية الجزائر،بالإضافة إلى أعماله العمرانية والثقافية وإعانة إستانبول.

- وقد قضى الداي محمد عثمان باشا25سنة في السلطة،فهو أطول حكم في عهد الدايات،كما شهدت هذه الفترة العديد من الأحداث لكن بفضل صرامة الداي وخبرته إستطاع البقاء في هذا المنصب رغم الإغتيالات التي تعرض لها،حيث كسب عدة ألقاب كالمجاهد والباشا و وبابا والمصلح

– كانت للتنظيمات السياسية والإدارية بالجزائر دور هام في تسيير شؤون البلاد فكل شخص مسؤول عن منصبه،كما سهل التنظيم الإداري بمقاطعاته الأربعة التحكم في زمام الأمور وفرض السيطرة،وكان يحكم كل بايلك باي مهمته جمع الضرائب وتوفير الأمن للسكان ،كما قسم كل بايلك إلى أوطان و دواوير.

– إستطاع الداي محمد عثمان باشا بصرامته وخططه وبمساعدة بعض البايات كالباي عثمان وصالح باي ومحمد الكبير وغيرهم القضاء عى كل حركات التمرد وإخماد الثورات التي ظهرت في البلاد سواءا في شمالها وجنوبها وشرقها وغربها.

– تصدى الداي محمد عثمان باشا مع مساعدة باياته ووزراءه والجيوش لكل الحملات والهجومات الأروبية على مدينة الجزائر كحملة الدنمارك1184هـ/1770م بقيادة كاعس حيث ألحق الأسطول الجزائري بالدنمارك هزيمة نكراء،كماتصدووا لكل الحملات الإسبانية الثلاثة مثل حملة أوريلي في1775م ضد مدينة الجزائر أيضا حيث تلقت هذه الحملة نفس مصير الحملة السابقة رغم تجهيزات الأسطول الإسباني وهذا راجع لخطة محمد عثمان المحكمة،وإنتقاءه لقيادات تمتعت بالقوة والشجاعة والخبرة العسكرية،كما واجهوا أيضا الحملتين الإسبانيتين كحملة الدون أنطونيو بارسيليو الأولى والثانية1197-1198هـ/1783-1784م بعدما رفضت الجزائر الصلح مع إسبانيا والثأر لحملة أوريلي،لكنها أيضا باءت بالفشل.

– قررت إسبانيا التفاوض مع الجزائر والرضوخ لشروطها بعقد معاهدة معها سنة1785م بعد فشلها في الحملات السابقة.

– تميزت العلاقات الفرنسية الجزائرية بين الداي محمد عثمان باشا والَملِكَين الفرنسيين لويس الخامس عشر ولويس السادس عشر بعلاقات حسنة وذلك بعقد معاهدات إما تجارية وإما عبارة عن معاهدات صداقة إلا أنها تخللتها أحيانا بعض النزاعات والمشاكل بسبب أحداث البحر وغيرها.

– لعل أهم حدث في تاريخ الجزائر في عهد محمد عثمان باشا هو حصار وهران وتحريرها النهائي من يد الإسبان،حيث أَذِنَّ الداي محمد عثمان لمحمد الكبير بإسترجاع مدينة وهران والمرسى الكبير من الإسبان بعد جمع هذا الأخير كل الوسائل الحربية وتهيئة الجيوش وما ساعدهم على ذلك الزلزال الذي ضرب وهران بتحطيم الحصون والقلاع الإسبانية فكانت هذه الزلزلة دافعا قويا لمحمد الكبير في محاصرة وهران،إلا أن الداي توفي أثناء الحصار ولم يشهد الفتح.

– عرفت الجزائر العديد من النشاطات الإقتصادية كالزراعة والصناعة والتجارة حيث تأثرت الحياة الإقتصادية بأوضاع البلاد الداخلية والخارجية وهو ماإنعكس سلبا على حياة السكان،كما تنوعت مصادر دخل الخزينة وهذا بتشجيع الداي محمد عثمان تنشيط عمليات الجهاد البحري والإستفادة من غنائم البحر التي تدر على الدولة أموالا طائلة وإعتبارها موردا رئيسيا كالأسرى مثلا وإفتداءهم من قبل دولهم،بالإضافة إلى أموال الضرائب والإتاوات والهدايا الإلزامية والسلع والحبوب المفروضة على الدول الخارجية وعلى البايلكات وعلى الجماعات الحرفية وغيرها،فهي تتأثر أيضا بالأحداث السياسية والمعاملات الإدارية.

– كان مجتمع مدينة الجزائر مشكلا من عدة فئات في العهد العثماني وهي متكونة من الأتراك والكراغلة وجماعة الحضر واليهود والزنوج،زد على ذلك الجماعات البرانية،كما تميزت كل فئة بنشاطاتها المختلفة

كما تميزت الحياة الإجتماعية للسكان بالعادات والتقاليد الممارسة في الجزائر،كاللباس والطعام وحفلات الزواج والإحتفالات الدينية،ومن خلال المرافق الإجتماعية التي تمثلت في الأسواق والحمامات فهي عبارة عن أماكن للتسلية وملتقى للسكان.

- أثرت الأمراض والأوبئة وغيرها من الأمراض والكوارث الطبيعية على حياة السكان والبلاد والتي أدت إلى إنخفاضهم بسبب الوفيات وعدم العناية بالحالة الصحية،وهجرة الفلاحين عن خدمة الأرض بسبب الجفاف والجراد والضرائب المجحفة.

- لعبت المؤسسات الثقافية كالمساجد والزوايا والمدارس دورا هاما في تثقيف المجتمع الجزائري من خلال التعليم والقرآن والحديث والسنة وغيرها من العلوم المُدَّرَسة وهذا بفضل العلماء والحكام القائمين عليها ومصادر تمويلها.

- عرفت الجزائر في هذه الفترة العديد من العلماء والمؤلفين ساهموا كثيرا بكتاباتهم وتأليفاتهم ومن بينهم عبد القادر المشرفي،وابن سحنون،والورتلاني وأبو راس الناصر وغيرهم.

- لم يهتم العثمانيون بمواكبة التطورات العلمية وذلك بسبب إنشغالهم بالحروب والحملات وجمع الضرائب،لكن التعليم كان حرا من سيطرة الدولة.

وفي النهاية نشكر الله الذي وفقنا لإنجاز هذا العمل وهذه الإستنتاجات التي توصلت إليها،هي قابلة للإثراء والزيادة،ونسأل الله أن يوفقنا جميعا لما يحبه ويرضاه،فإن أخطأنا فمن أنفسنا وإن أصبنا فمن الله عز وجل والله خير المستعان.

الملاحق

الملحق رقم 01.قصر الجنينة (قصر الداي)

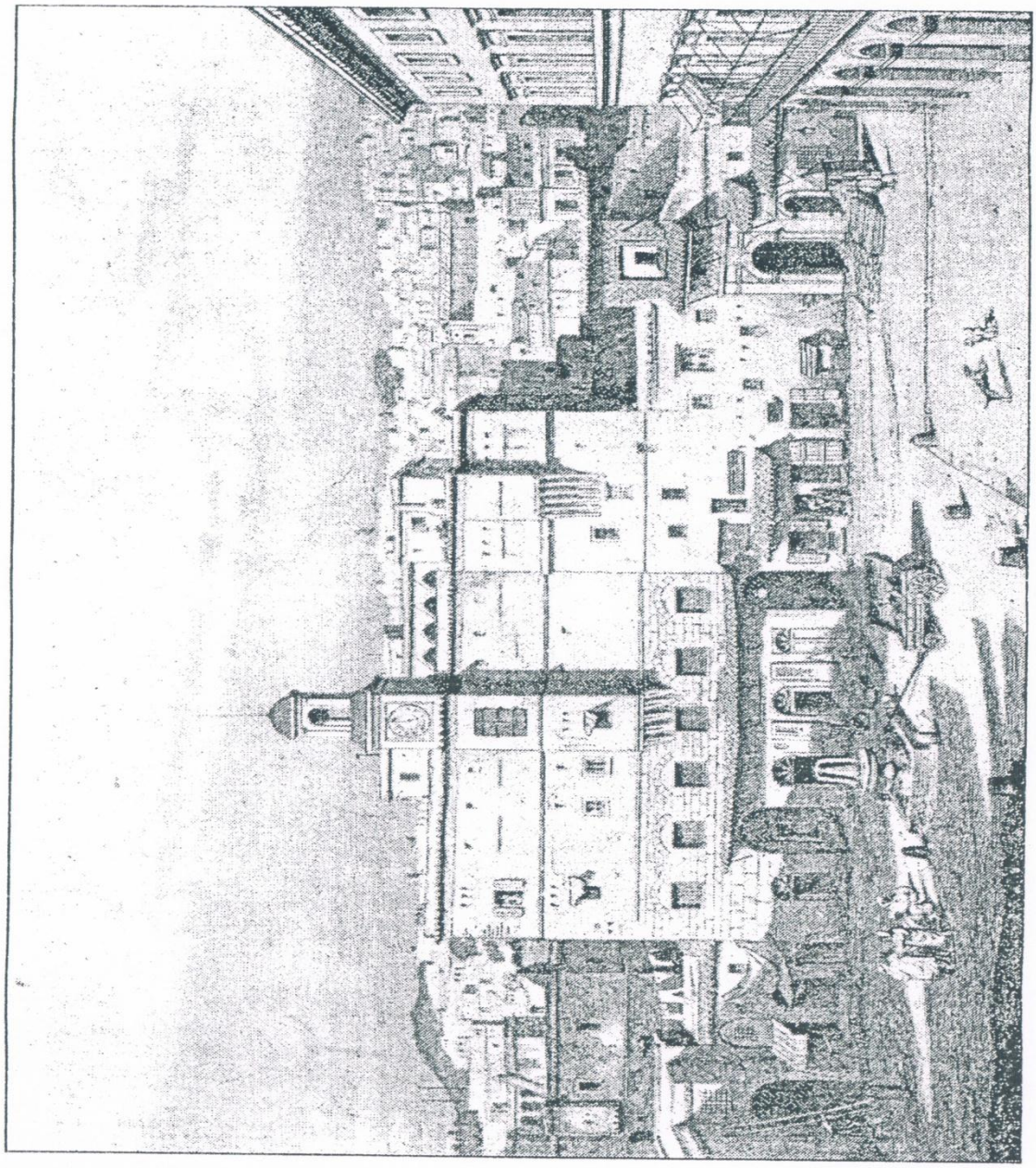

صالح فركوس,مرجع سابق ص 155

الملحق رقم 02.التقسيم الاداري للجزائر في العهد العثماني

صالح فركوس,مرجع سابق ص 159

الملحق رقم 03.خريطة تبين الهجوم الإسباني على مدينة الجزائر 1775م

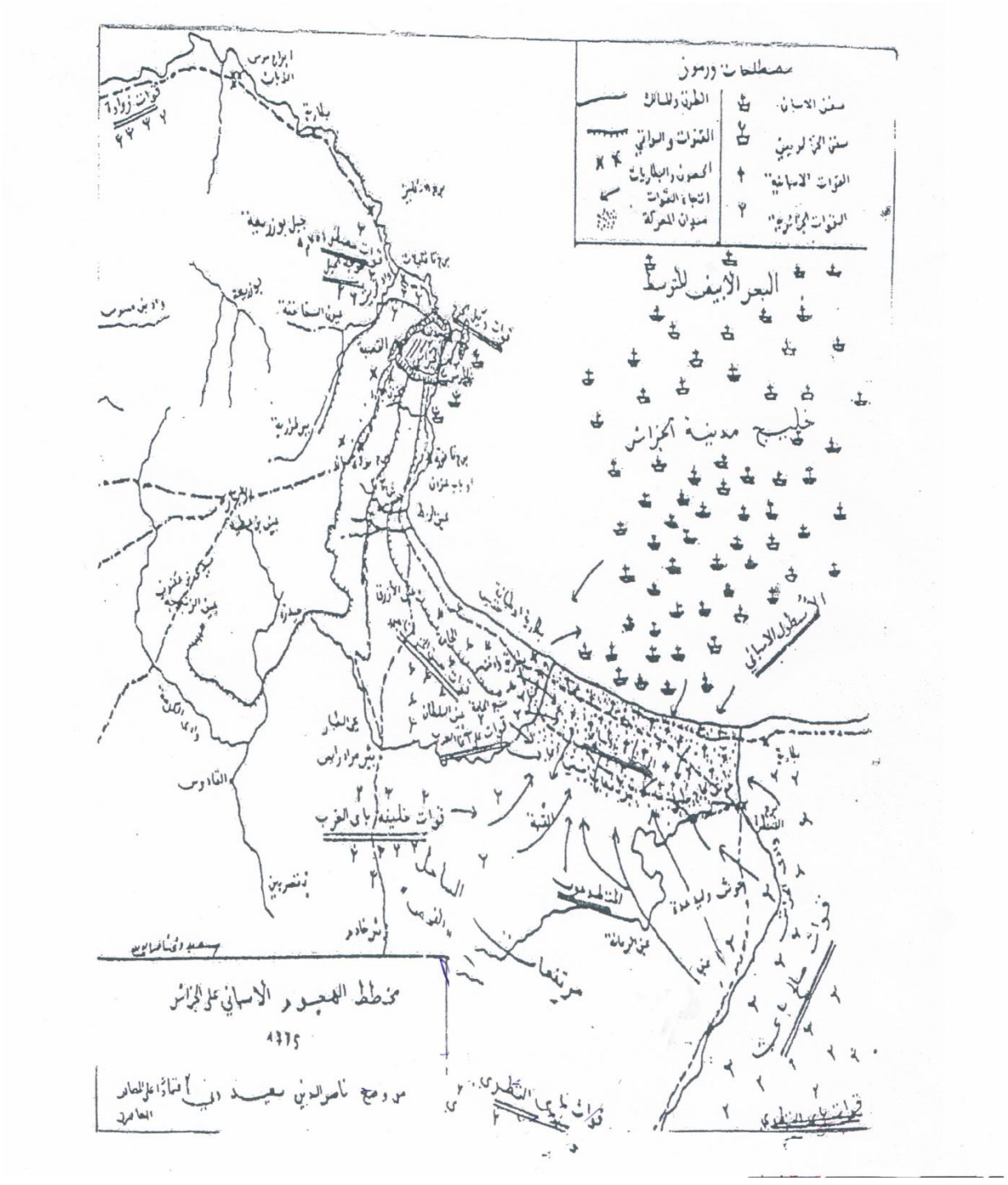

صالح فركوس,مرجع سابق ص 140

الملحق رقم 04.صورة أنطونيو <<DON ANTONIO BARCELLO>>

1مولود قاسم نايت بلقاسم :شخصية الجزائر الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830,ج1,دار الأمة,2008,ص168

الملحق رقم 05:جدول يبن الغنائم المقيدة في سجل الغنائم البحرية

السنة	عدد الغنائم	القيمة (بالفرنكات)	الجنسية
1766	17	113050	إسبانيا،البرتغال،جنوة،مجهولة
1767	18	356703	3برتغالية،6 إسبانية،1نابولي،مجهولة
1768	19	165539	6إسبانية،1جنوية،1نابولي،مجهولة
1769	8	291008	4نابولي،2 دنمارك،2إسبانية
1770	4	86933	1برتغال،1إسبانيا،1 نابولي،1 مجهولة
1771	1	4351	مجهولة
1772	1	11122	1 نابولي
1773	2	1992	1نابولي،1 جنوة
1774	4	121080	2إسبانية،2 مجهولة
1775	6	122002	1نابولي،1 روسيا،1إسبانيا،1 مجهولة
1776	10	104572	أغلبها إسبانية
1777	14	122441	أغلبها إسبانية
1778	14	324075	أغلبها إسبانية،2نابولي،مجهولة
1779	13	315218	الكثير منها إسبانية،جنوية،نابولية
1780	16	457313	الكثير منها إسبانية،جنوية،نابولية
1781	13	316204	الكثير منهاإسبانية،جنوية،نابولية
1782	18	581580	الكثير منها إسبانية،جنوية،1هولندية
1783	10	180026	الكثير منها إسبانية،جنوية،نابولية وبرتغالية
1784	6	37456	
1785	9	209377	إسبانية،برتغالية،نابولية،أمريكية،ويونانية
1786	6	143803	2برتغالية،2نابولية،1روسية،1ليفورنية
1787	10	77080	أكثرها نابولية وجنوية
1788	3	288713	جنوية ونابولية
1789	7	463159	نابولية–وفرنسية بلاجواز
1790	4	95885	نابولية وجنوية
1791	6	170449	1نابولية،1نمساوية،مجهولة

المنور مروش:دراسات في الجزائر في العهد العثماني:القرصنة،الأساطير والواقع،ج2،دار القصبة للنشر،الجزائر،2009،ص 466.

الملحق رقم 06:جدول يوضح إحصاء سنوي للعبيد المسيحيين

السنة الهجرية	السنة الميلادية	عدد الأسرى
13ذوالحجة1180هـ	1766	2004
28ذوالحجة1181هـ	1767	2062
24ذوالحجة1182هـ	1768	1131
15ذوالحجة1183هـ	1769	1226
13ذوالحجة1184هـ	1770	1323
21ذوالحجة1185هـ	1771	1320
21ذوالحجة1186هـ	1772	1190
03ذوالحجة1187هـ	1773	1326
03ذوالحجة1188هـ	1774	1376
26ذو الحجة1189هـ	1775	1373
26ذوالحجة1190هـ	1776	1468
02ذوالحجة1191هـ	1777	1501
21الحجة1192هـ	1778	1369
21شوال1193هـ	1779	1481
23ذوالحجة1194هـ	1780	1494
26ذوالحجة1195هـ	1781	1586
15ذوالحجة1196هـ	1782	1532
21ذوالحجة1197هـ	1783	1507
19ذوالحجة1198هـ	1784	1520
30ذوالحجة1199هـ	1785	1372
30ذوالحجة1200هـ	1786	1426
21ذوالحجة1201هـ	1787	572
18ذو الحجة1202هـ	1788	574
28ذوالحجة1203هـ	1789	659
19ذوالحجة1204هـ	1790	715
13ذوالحجة1205هـ	1791	762

A:Devoulx:op.cit,p p 132 133

الملحق رقم 07:شرح بعض الكلمات العثمانية

الكلمة	معناها
آغا	مصطلح من أصل فارسي،يعني السيد إستعمله الأتراك لعدة دلالات ولصاحب المنصب الكبير
أوجاق	أطلقت على الصنف من الجند كالسباهية وهم فرق من العساكر في الجيش الإنكشاري
خزندار	أمين الخزانة،يطلق على القائم بالحفاظ على الأموال
خزينة	المكان الذي يحتفظ فيه بالمجوهرات والأموال الثمينة سواءا التابعة للأشخاص أوللدولة
الخلعة السلطانية	أي القفطان أو العباءة وهو من الملابس الخارجية
دفتر دار	ممسك الدفتر أي القابض على الدفتر وهو منصب في الشؤون المالية
سباهية	وهم الخيالة والفرسان في الجيش
فرقاطة	من أكبر السفن الشراعية،لها عدة مجاديف حيث يحرك كل شخصين أو ثلاثة مجدافا
هدية	هي مايقدمه أصحاب المصالح وأرباب المال لأصحاب المناصب في الدولة

سهيل صابان:المرجع السابق

البيبـــــليوغرافـــــيا

I المصادر

1-القرآن الكريم

2-الكتب

أ-المصادر باللغة العربية

-بفايفر سيمون:**مذكرات جزائرية عشية الإحتلال**،ترجمة وتقديم:أبوالعيد دودو،دار هومة للطباعة و النشر والتوزيع،الجزائر،2009.

-التلمساني أحمد بن هطال:**رحلة محمد الكبير باي الغرب الجزائري إلى الجنوب الصحراوي الجزائري** تحقيق:بن عبد الكريم محمد،عالم الكتب،القاهرة،1969.

-حساني مختار:**التراث الجزائري المخطوط في الجزائر والخارج**،ج2،منشورات الحضارة،ط1،الجزائر 2009.

-خوجة حمدان بن عثمان:**المرآة**،تقديم وتعليق:الزبيري محمد العربي،منشوراتANEP،الجزائر،2005.

-الزهار أحمد الشريف:**مذكرات الحاج أحمد الشريف الزهار نقيب أشراف الجزائر**،تحقيق:المدني محمد توفيق،مج7،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2010.

-الزياني أحمد بن يوسف:**دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران**،تقديم:المهدي بوعبدلي وزارة الثقافة،الجزائر،2007.

-سليماني أبو عبد الله الأعرج:**تاريخ الجزائر بين قيام الدولة الفاطمية ونهاية ثورة الأمير عبد القادر** عن كتاب الشماريخ القسم الثاني وجزء من القسم الثالث،تحقيق:حساني مختار،المكتبة الوطنية الجزائرية دون تاريخ نشر.

-شالر وليام:**مذكرات وليام شالر قنصل أمريكا في الجزائر**،ترجمة:العربي إسماعيل،الشركة الوطنية للنشر الجزائر،1982.

-بن عبد القادر الجزائري محمد:**تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر**،ج1،المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش،الإسكندرية،1903.

-عميراوي أحميدة:**الجزائر في أدبيات الرحلة والأسر خلال العهد العثماني(مذكرات تيدنا أنموذجا)** دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

-بن العنتري صالح:**فريدة منيسة في حال دخول الترك بلد قسنطينة وإستيلائهم على أوطانها أو تاريخ قسنطينة**،مراجعة وتقديم وتعليق:بوعزيز يحي،دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2005.

-مالتسان هايزفون:**ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**،ترجمة:أبو العيد دودو،ج1،مج3،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

-المزاري آغا بن عودة:**طلوع سعد السعود في أخبار وهران والجزائر وإسبانيا وفرنسا**،تحقيق:بوعزيز يحي ج1،دار البصائر،الجزائر،2006.

-ابن المفتي حسين بن رجب شاوش:**تقييدات ابن المفتي في تاريخ باشوات الجزائر وعلماءها**،دراسة وتحقيق:كعوان فارس،بيت الحكمة للنشر والتوزيع،الجزائر،2008.

-بن ميمون الجزائري محمد:**التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**،تقديم وتحقيق بن عبد الكريم محمد،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،ط1،الجزائر،2007.

ب-المصادر باللغة الفرنسية

-A:Devoulx:**TACHRIFAT Recueil de notes historique sur l'administration de l'ancienne régence d'Alger** ,Alger,1852.

-Venture du Paradis:**Alger Au 18 siecle1739-1799**,Alger,1896.

II المراجع

1-المراجع العربية والمعربة

-إلتر سامح عزيز:**الأتراك العثمانيون في إفريقيا الشمالية**،ترجمة:محمود علي،دار النهضة العربية،ط1 بيروت،لبنان،1989.

-بالعربي خالد:**تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،دار الألمعية للنشر والتوزيع،ط1،قسنطينة،2010.

-براهامي نصر الدين:**تاريخ مدينة الجزائر في العهد العثماني**،منشورات ثالة،الجزائر،2010.

- بروكلمان كارل:**تاريخ الشعوب الإسلامية**،ترجمة:فارس أمين والبعلكي منير،دار العلم للملايين،ط5 بيروت،لبنان،1968.

-بنور فريد:**المخططات الفرنسية تجاه الجزائر1782-1830**،مؤسسة كوشكار،الجزائر،2008.

-بوحوش عمار:**التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية1962**،دار الغرب الإسلامي،ط2،بيروت لبنان،2005.

-بوعزيز يحي:**أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة**،ج2،دار البصائر للنشر،الجزائر،2009.

-بوعزيز يحي:**علاقات الجزائر مع دول وممالك أروبا1500-1830**،مجلد12،عالم المعرفة،الجزائر 2009.

-بوعزيز يحي:**المراسلات الجزائرية الإسبانية في أرشيف التاريخ الوطني لمدريد،(1780-1798)**،مج 12،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2009.

-بوعزيز يحي:**مدينة وهران عبر التاريخ**،دار الغرب للنشر والتوزيع،وهران،2002.

-بوعزيز يحي:**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية**،ديوان المطبوعات الجامعية،بن عكنون الجزائر،1999.

-بوعزيز يحي:**الموجز في تاريخ الجزائر**،ج1،مج5،الجزائر القديمة والوسيطة،عالم المعرفة للنشر والتوزيع الجزائر،2009.

-ب.وولف جون:**الجزائر وأروبا1500-1830**،ترجمة:سعد الله أبو القاسم،عالم المعرفة للنشر،الجزائر 2009.

-الجمل شوقي عطا الله الجمل: **المغرب العربي الكبير في العصر الحديث**(ليبيا،تونس،الجزائر،المغرب) مكتبة الإنجلو المصرية،ط1،القاهرة،1977.

-الجيلالي عبد الرحمان:**تاريخ الجزائر العام**،ج3،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2010.

-حليمي علي عبد القادر:**دراسة في جغرافية المدن:مدينة الجزائر،نشأتها وتطورها قبل1830**،دار الفكر الإسلامي،الجزائرن1972.

-خلاصي علي:**قصبة مدينة الجزائر**،ج1،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007.

-بن داهة عدة:**معسكر عبر التاريخ**،دار الخلدونية،ط1،الجزائر،2005.

-درياس يمينة:**السكة الجزائرية في العهد العثماني**،دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2007.

-ريمون أندريه:**المدن العربية الكبرى في العصر العثماني**،ترجمة:فرج لطيف،دار الفكر للنشر والتوزيع ط1،القاهرة،1991.

-سبنسر ولييم:**الجزائر في عهد رياس البحر**،ترجمة:زبادية عبد القادر،دار القصبة،الجزائر،2006.

-سعد الله أبو القاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**،ج1،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان 1998.

-سعد الله أبوالقاسم:**تاريخ الجزائر الثقافي1500-1830**،ج2،دار الغرب الإسلامي،بيروت،لبنان 1998.

-سعد الله أبو القاسم سعد الله:**محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الإحتلال**،دار الرائد،الجزائر 2009.

-سعيدوني ناصر الدين والشيخ بوعبدلي:**الجزائر في التاريخ العهد العثماني**،ج4،المؤسسة الوطنية الجزائر،1984.

-سعيدوني ناصر الدين:**ورقات جزائرية:دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر العهد العثماني**،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،لبنان،2000.

-شارف رقية:**الكتابات التاريخية الجزائرية الحديثة خلال القرن 18 وبداية القرن19**،دار الملكية،ط1 الجزائر،2007.

-شنوف عيسى:**يهود الجزائر2000سنة من الوجود**،دار المعرفة،الجزائر،2000.

-شوفالييه كورين:**الثلاثون السنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر1510-1541**،ترجمة:حمادنة جمال ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2007.

-طوبال نجوى:**طائفة اليهود بمجتمع مدينة الجزائر1700-1830من خلال سجلات المحاكم الشرعية**،الجزائر،2008.

-عباد صالح:**الجزائر خلال الحكم التركي1514-1830**،دارهومة،ط2،الجزائر،2007.

-عبد القادر نور الدين:**صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى إنتهاء العصر التركي**،دار الحضارة،الجزائر،2006.

-عمورة عمار،دادوة نبيل:**الجزائر بوابة التاريخ-ماقبل التاريخ إلى1962(الجزائر عامة)**،ج1،دار المعرفة،الجزائر،2009.

-عميراوي احميدة:**من تاريخ الجزائر الحديث**،دارالهدى،ط2،عين مليلة،الجزائر،2009.

-غطاس عائشة:**الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر1700-1830 مقاربة إجتماعية-إقتصادية**،المؤسسة الوطنية للإتصال،رويبة،2012.

-غطاس عائشة:**الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**،منشورات المركز الوطني للبحث والدراسات في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،2007.

-فايسيت أوجين:**تاريخ بايات قسنطينة في العهد التركي1792-1873**،ترجمة:نور صالح،دار قرطبة للنشر والتوزيع،ط1،الجزائر،2010.

-فركوس صالح:**تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ إلى غاية الإستقلال**،دار العلوم،عنابة،الجزائر،2005.

-قشي فاطمة الزهراء:**الزواج والأسرة في قسنطينة في القرن18**،دار القصبة،الجزائر،2007.

-قنان جمال:**العلاقات الفرنسية الجزائرية1790-1830**،الميزان للنشر والتوزيع،الجزائر،1997.

-قنان جمال:**قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**،المؤسسة الوطنية،الجزائر،1994.

-قنان جمال:**معاهدات الجزائر مع فرنسا1619-1830**،دار هومة،الجزائر،2010.

-قنان جمال:**نصوص ووثائق في تاريخ الجزائر الحديث1500-1830**،مج3،وزارة المجاهدين2009.

-محمود باشا محمد:**الإستيلاء على مدينة الجزائر أو ذريعة الإحتلال**،ترجمة:نعمان عزيز،دار الأمل الجزائر،2005.

-المدني محمد توفيق:**حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا1492-1792**،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع،الجزائر.

-المدني محمد توفيق:**محمد عثمان باشا داي الجزائر1766-1791سيرته،حروبه،أعماله،نظام الدولة والحياة العامة في عهده**،مج7،عالم المعرفة للنشر والتوزيع،الجزائر،2010.

-المدني محمد توفيق:**هذه هي الجزائر**،مكتبة النهضة المصرية،القاهرة،دون تاريخ نشر.

-مروش المنور:**دراسات عن الجزائر في العهد العثماني: القرصنة،الأساطير،والواقع**،جزء2،دار القصبة للنشر،دار القصبة،الجزائر،2009.

-مريوش أحمد:**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني**،منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954،الجزائر،2007.

-الميلي مبارك محمد الهلالي:**تاريخ الجزائر في القديم والحديث**،ج3،مكتبة النهضة الجزائرية،1964.

-نايت بلقاسم مولود قاسم:**شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل1830**،جزء1،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2008.

-نايت بلقاسم مولود قاسم:**شخصية الجزائر الدولية وهيبتها العالمية قبل سنة1830**،جزء2،دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع،الجزائر،2008.

-هلايلي حنيفي:**أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني**،دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع،ط1 الجزائر،2008.

2-المراجع باللغة الفرنسية

-Charles Feroud:**histoire des villes de la province de constantine la calle**,Alger,1877

-E,Rourd decard:**Traités de la France avec les de l'Afrique du Nord(Algérie**,**Tunisie**,**Tripolitaine**,**Maroc** ,Paris,1906.

-eugène plantet:**correspondance des dey d'Alger avec la cour de France1518**,**1519**,**tome(1700-1833**), Paris,1889.

-Nacer eddin Saidoni: **Algerois rural Ala fin du l'epoque ottomane(1791-1830)**,dar el gharb islami,beyrouth,libane,2005.

III المقالات

1-العربية

-بونار رابح:**مدينة الجزائر تاريخها وحياتها الثقافية**،مجلة الأصالة،العدد08،الجزائر،1972.

-فرفور عبد الرحمان:**مؤسسة الوقف الثقافي**،مجلة أفاق الثقافة والتراث،عدد16،جمعة الماجد للثقافة والتراث،الإمارات،1997.

2-الفرنسية

-Adrien Berbrugger:**Expéditition du contre O'Rielly contre Alger en1775**,in R.A,vol 08,Alger,1864.

-Charles Feraud:**les trois Attaque des Espanols contre Alger au 18 siecle**,in R A,vol 20,Alger,1876.

-Gorguos:**Notise sur le Bey D'Oran**,**Mohammed El kbir**,in R.A,vol 01,Alger,1856.

VI الرسائل الجامعية

-آيت سعيد نبيلة:**التحف المعدنية العثمانية المحفوظة بالمتحف الوطني للآثار القديمة**،مذكرة ماجستير في الآثار الإسلامية،جامعة الجزائر،2008 2009.

-بن عطية عامر:**الحياة الثقافية في الجزائر خلال العهد العثماني(الرحلات نموذجا)**،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة غرداية،2012 2013.

-بوبكر محمد السعيد:**العلاقات السياسية الجزائرية الإسبانية خلال القرن12هـ/18م(1119-1205هـ/1708-1792م)**،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،المركز الجامعي غرداية،2010 .2011

-بوعامر سمية:**المرأة الجزائرية ودورها في العهد العثماني1519-1830**،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة غرداية،2012 2013.

-تجاجنة بوحفص:**الحملات العسكرية لدول غرب أروبا المتوسطية على الجزائر(1145هـ-1732م 1246هـ-1830م)**،مذكرة ماجستير في التاريخ الحديث،المركز الجامعي غرداية،2010 .2011

-كريم أم الخير:**صالح باي ومحمد الكبير ودورهما في ترسيم النفوذ العثماني بالمناطق الجنوبية الجزائرية (1185-1213هـ/1771-1799م)**،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة غرداية 2012 2013.

-يوسف محمد:**الطرق الصوفية وتأثيرها على المجتمع الجزائري خلال عهد الدايات1671-1830**م،مذكرة ماستر في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة غرداية،2012 2013.

VIالموسوعات والمعاجم

1-الموسوعات

-عاطف عيد،حليم ميشال حداد:**موسوعة قصة وتاريخ الحضارات العربية21 22 تونس الجزائر**،بيروت،1999.

2-المعاجم

-أبوعمران الشيخ وآخرون:**معجم مشاهير المغاربة**،منشورات دحلب،الجزائر،2007.

-صابان سهيل:**المعجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية**،مكتبة الفهد الوطنية،الرياض 2000.

-نويهض عادل:**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**،مؤسسة نويهض الثقافية ط2،لبنان،1980.

فهـــرس المحتويـــات

مقدمة.....**أ–ج**

الفصل الأول:الداي محمد عثمان باشا وأهم إنجازاته1766-1791

المبحث الأول:شخصية محمد عثمان باشا.....**ص02**

المبحث الثاني:ولاية محمد عثمان باشا1766-1791.....**ص05**

المبحث الثالث:أهم إنجازات الداي محمد عثمان باشا.....**ص23**

الفصل الثاني:الأوضاع السياسية والإقتصادية للجزائر في عهد الداي محمد عثمان باشا1766-1791

المبحث الأول:الأوضاع السياسية.....**ص29**

المبحث الثاني:الأوضاع الإقتصادية.....**ص46**

الفصل الثالث:الحياة الإجتماعية والثقافية للجزائر في عهد الداي محمد عثمان باشا1766-1791

المبحث الأول:الحياة الإجتماعية.....**ص59**

المبحث الثاني:الحياة الثقافية.....**ص79**

خاتمة.....**ص96**

الملاحق.....**ص101**

البيبليوغرافيا.....**ص109**

فهرس المحتويات.....**ص120**